معاني لام الإضافة
المسندة إلى اسم الجلالة "اللّه"
في القرآن الكريم
(دراسة دلالية تطبيقية)

إعداد الدكتورة

آمال حمدي أمين فراج

مدرس أصول اللغة
في كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بسوهاج

معاني لام الإضافة المسندة إلى اسم الجلالة "الله" في القرآن الكريم (دراسة دلالية تطبيقية)

آمال حمدي أمين فراج
قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الأزهر، سوهاج – مصر.
البريد الإلكتروني: amalfaraj79@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تحدثت الباحثة عن دلالة لام الإضافة المسندة إلى اسم الجلالة "الله" دراسة دلالية تطبيقية في القرآن الكريم، كاشفة عما يؤديه هذا الحرف من دلالات لغوية جديدة وخفية يختص بها الله ﷻ، مما يعين على فهم نصوص آيات القرآن وبيان افتنانه في مجال الأساليب؛ ومستهدفة استِنْباط دلالات لغوية جديدة بواسطة هذه الأداة لأجل فهم أعمق.

وربطت الباحثة بين تنوع دلالات لام الإضافة: الاستحقاق، والاختصاص، والملك، والتعليل، والتبيين– وبين اسم الجلالة "الله" في القرآن؛ لبيان ما يسند إليه – سبحانه – ملكاً أو استحقاقاً أو اختصاصا... من معان وذوات، على وفق سياقات الآيات التي تتضمن اسم الجلالة "الله" وما أفاده هذا الحرف من معطيات. وربط هذه الدلالات باسم الجلالة "الله" في القرآن لإبراز أهمية الأدوات اللغوية في كشف معان دقيقة في السياق النصي، عزت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها. تأكيداً لروعة أسلوبه، وبديع نظمه واتساع معانيه.

الكلمات المفتاحية: اللام – الله – الإضافة – الاستحقاق – الاختصاص– الملك – التعليل – التبيين.

The meanings of the Additional Lam Attributed to the Name of His Majesty “Allah” in the Holy Qur’an "Applied Semantic Study"

Amal Hamdi Amin Farraj

Department of Fundamentals of Language, College of Islamic and Arab Studies for Girls in Sohag, Al-Azhar University, Sohag , Egypt.

Email: amalfaraj79@azhar.edu.eg

Abstract:

The researcher talked about the significance of the additional Lam attributed to the name of His Majesty “Allah” as an applied semantic study in the Holy Qur’an, revealing what this letter performs of new and hidden linguistic connotations that are specific to God Almighty, which helps to understand the texts of the verses of the Qur’an and to show his fascination in the field of methods; It aims to elicit new linguistic connotations through this tool for a deeper understanding. The researcher linked the diversity of the connotations of the additional Lam: entitlement, specialization, kingship, reasoning, and clarification - and the name of the majesty “Allah” in the Qur’an. The purpose is to clarify the meanings and attributes assigned to him - Glory be to Him – of meanings and beings, according to the contexts of the verses that include the name of His Majesty

“God” and the data this letter provided. It links these connotations to the name of His Majesty “God” in the Qur’an to highlight the importance of linguistic tools in revealing precise meanings in the textual context, which attributed their meanings to minds, and refused to submit except to those who struggle to reach and understand confirming the splendor of his style, his wonderful rhetoric as well as the breadth of his meanings.

Keywords: Lam, God, Addition, Merit, jurisdiction, King, Justification, Clarification.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

انطلاقاً من أن القرآن الكريم نصٌ لغويٌ معجزٌ يمثَل العربية في أعلى مستوياتها الإبداعية والفكرية، فقد اخترت هذه الدِّراسة وهي تطبيق عمليٌّ للام الإضافة الداخلة على اسم الجلالة في القرآن الكريم، ومدى تأثيره في إبراز المعاني المختلفة التي أفادها هذا الحرف وما يؤديه من وظيفة دلالية جديدة وخفية بإضافته إلى اسم الجلالة؛ لفهم نصوص آيات القرآن والوقوف على افتنانه في مجال الأساليب.

ودراسة الأدوات النحوية جزء من دراسة اللغة، وهي تشكَل لبنة أساسية للربط بين المكونات اللغوية، وقد تتبعت دلالة هذه اللام في آيات القرآن الكريم التي أسندت فيها إلى "الله" ومواقعها، وأيضا تتبعت كل ما يتّصل بهذه اللام في كتب النحو وعلوم القرآن والتفاسير؛ لإبراز أهمية الأدوات اللغوية في توسيع المعاني، والكشف عن أسرار العبارة القرآنية الخفية التي تناط بها حكمة بليغة ذات دلالة وقصد.

واللام مـن حروف الجر العشرين حرفاً، وهو حرفٌ كثير المعاني، كثير الاستعمال، ذكر له بعض النحاة أكثر من ثلاثين معنى، لذا صنفت فيه المصنفات التي تحمل اسمه "اللامات"، بيد أن هذه المصنفات تداخلت أقسامها ولا تكاد تعثر فيها على ضوابط وأسس تميز بين هذه اللام من تلك، وجاءت أمثلتها متضاربة ومختلفة بين مصنف وآخر. أو بمعنى آخر فقدت هذه المصنفات الصورة الوصفية لهذه اللامات، الأمر الذي يصعب معه على الباحث الاهتداء إلى الدلالة الدقيقة، والمعاني التي تؤديها داخل الَكلمة.

وأُسنِدت لام الإضافة إلى اسم الجلالة في القرآن الكريم ١٤٦مرة، رصدت لها هذه الدراسة في إضافتها إلى الجلالة خمس دلالات هي: الاستحقاق ،

والاختصاص، والملك، والتعليل، والتبيين. ولم أعثر في ما عدت إليه من مراجع ودراسات ورسائل جامعية، وفي مواطن متعددة من مواطن البحث الإلكتروني على أية دراسة تناولت هذا الموضوع، مستقلة كانت، أو غير مستقلة.

ودفعني إلى اختيار هذا الموضوع كثرة ورود اللام مع اسم الجلالة في القرآن وهو حرف متشعب المعاني، وله في إضافته إلى الجلالة دلالات عميقة ومهمة ربما تخفي على الكثيرين معانيها ودلالاتها والغاية منها، مع أشرف اسم وهو "الله". وثمة دافع آخر وهو خدمة لغتنا العربية العتيقة، وتبصير القارئ والدارس بالأثر الكبير للحرف العربي في المعنى والمبنى.

واعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي في كل مباحثه؛ لأنني في مجال توصيف لهذه اللامات في مختلف ظواهرها الدلالية مع الاسم الجليل "الله" في القرآن الكريم.

ويشمل هذا البحث، مقدمة، وخمسة مباحث، فضلا عن الخاتمة والنتائج.

المبحث الأول

لام الإضافة أقسامها وخصائصها والاختلاف في معانيها

اختلاف النحاة في المصطلح:

أطلق النحويون القدامى على حروف الجر أكثر من اسم فنجد سيبويه (ت: ١٨٠هـ) أطلق عليها حروف الجر مرة فقال: هذا باب الجر[١]، ولكنه في غمرة الشرح نراه يطلق عليها حروف الإضافة مرات عديدة [٢]، وأما ابن السراج فيستوي عنده تسميتها بحروف الجر والخفض [٣]، وسمى اللام التي نحن بصدد دراستها بلام الإضافة[٤]، وسماها لام الإضافة أيضا ابن سيده، والرماني[٥]، وكذلك الزمخشري فقال: (لا يكون الاسم مجروراً إلا بالإضافة ، وهو حرف الجر أو معناه في نحو قولك: مررت بزيد) [٦]، وابن سيده[٧]، والرماني (ت: ٣٨٤هـ) فقال: (ولام الإضافة على أَربعة أوجه)[٨].

وأما الزجاجي(ت: ٣٣٧هـ) فقد أطلق عليها مصطلح حروف الخفض[٩]، وسماها الخليل مرة بحروف الخفض ومرة أخرى بحروف الجر[١٠]. وأطلق عليها المرادي

---

(١) سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، (٤١٩/١)، الناشر : دار الجيل ـ بيروت.
(٢) سيبويه، الكتاب، (٣٨/١)، (٣٠٩/٢)، (٤٩٦/٣)، (٤٩٧/٣)
(٣) أبو بكر بن سهل المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، ت: عبد الحسين الفتلي(١/ ٤٠٨) ، الناشر: مؤسسة الرسالة- لبنان - بيروت.
(٤) ابن السراج، الأصول، (١/ ٤٠٨)، (٤١٣/١).
(٥) ينظر: المخصص، لابن سيده، ت: خليل إبراهم جفال(٧٢/٤)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط. الأولى ١٤١٧هـ -١٩٩٦م. والرماني، علي بن عيسى، معاني الحروف (٢٠١)، ت: الشيخ عرفان حسونة، ط. المكتبة العصرية- بيروت، (د.ت).
(٦)أبو القاسم محمود بن عمر، الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ت: د. علي بو ملحم (١١٣)، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٣م.
(٧) المخصص (٧٢/٤).
(٨) علي بن عيسى ، أبو الحسن الرماني، رسالة منازل الحروف، أو كتاب: "اللامات"، ت: إبراهيم السامرائي، (٥١)، الناشر: دار الفكر – عمان، ومعاني الحروف (٢٠١).
(٩) الزجاجي، شرح جمل الزجاجي (١٥٢)، واللامات (٦٥)، (٨٠)، (١٤٩).
(١٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، (١٧٢)، ت: د. فخر الدين قباوة ، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط. الأولي، ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م.

مصطلح: حروف المعاني، وهذا واضح من تسمية كتابه: " الجنيّ الداني في حروف المعاني". وتسميها الكوفيون: حروف الإضافة، لأنها تضيف الفعل إلى الاسم أي: توصله إليه، وتربطه به ، وحروف الصفات؛ لأنها تحدِث صفة في الاسم(١).

وذكر ابن يعيش هذه الآراء إجمالا وبين علة تسمية كل قسم منها فقال: (اعلم أن هذه الحروف تسمى حروف الإضافة؛ لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وتسمى حروف الجر؛ لأنها تجر ما بعدها من الأسماء، أي: تخفضها. وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات؛ لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات، وهي متساوية في إيصال الأفعال إلى ما بعدها ، وعمل الخفض وإن اختلفت معانيها في أنفسها) (٢).

ويعد مصطلح حروف الجر من أشهر هذه المصطلحات وأشيعها على الألسنة، وقد سميت هذه الحروف بأدوات المعاني؛ لأن من خلالها نكشف معاني دقيقة في السياق النصي، وأطلق عليها بعض المحدثين اسم المورفيمات، لأنها أصغر وحدة لغوية ذات معنى ولا يمكن تقسيمه إلى وحدات لغوية مقارنة بحرف الجر الذي يؤدي وظيفة لغوية ولا يمكن تقسيمه إلى وحدات لغوية متعددة.

وهي كلها اصطلاحات ولا مشاحة في الاصطلاح، وإذا انتهينا إلى أن "حروف الإضافة" هي تسمية الكوفيين وفريق كبير من النحاة، فإن اللام موضوع دراسة هذا البحث يعد أصل هذه الحروف كما قال ابن يعيش: (واللامُ أصل حروف الإضافة؛ لأن أخلص الإضافات وأصحّها إضافة الملك إلى المالك، وسائرُ الإضافات تُضارع إضافةَ الملك، فالملكُ نحوُ: "المالُ لزيد")(٣).

---

(١) السيوطي، همع الهوامع، (٣٣١/٢)، ت: د. فخر الدين قباوة ، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط. الأولي، ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م.
(٢) شرح المفصل ، (٧/٨)، ط. إدارة الطباعة المنيرية – مصر.
(٣) شرح المفصل (٧/٨).

وآثرت تسميتها في بحثي هذا بلام الإضافة لسببين: الأول: لأنه أليق في إضافته إلى الاسم الجليل. والثاني: كما قال ابن يعيش: هذه اللام موضعُها في الكلام الإضافة[١].

أقسام لام الإضافة

يعتبر حرف اللام من حروف المعاني الأحادية، وهو من أكثر الحروف معانٍ وله مكانة عالية في الدرس النّحوي القديم، لذا خصه بعض علماء العربية بمؤلفات مستقلة[٢]؛ لبيان معانيه وأقسامه وتفريعاته وشروط عمله، وعقد له آخرون أبوابا أو فصولا في مصنفاتهم. وحروف الإضافة تقع كلها أصلية إلا "من، والباء، واللام، والكاف" فتستعمل زائدة أحيانا، و"رب ولعل" حرفا جر شبيهان بالزائد[٣].

وعن أصول لامات الإضافة وبيان تشعبها يقول الزجاجي: (لام الإضافة تجمع لام الملك، ولام الاستحقاق، ولام المقسم به، ولام المضمر، ولام النفي، ولام المنادى، ولام التعجب، ولام التبيين، ولام المستغاث والمستغاث به، ولام المفعول من أجله واللام التي تكون وصلة لبعض الأفعال إلى مفعوليها كل هذه اللامات متشعبة من لام الإضافة) [٤].

وتأتي لام الإضافة على ضربين: أحدهما: أن تكون عاملة للجرّ والجزم، وعاملة للنصب في الأفعال المضارعة عند الكوفيين، وموضعها في الكلام الإضافة.

---

(١) شرح المفصل (٧/٨).
(٢) أفرد لها أبو القاسم، عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، كتابا مستقلا سماه: "اللامات" وأوصل معانيها إلى ما يربو على الثلاثين.
(٣) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي (٣/٣)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر.
(٤) اللامات (١٤٨).

والآخر: أن تكون غير عاملة (مهملة)[١]. والذي يهمني من هذين القسمين، اللام العاملة خفضا؛ لأن البحث يناط بها. فهي تقوم بدورين مهمين، هما الوصل بين الكلام، وإبراز المعنى الكامن في الاسم.

خصائص لام الإضافة

اللام حرف مبنى وهو حرف معنى أيضا إذ لا يظهر معناه إلا إذا انتظم في الجملة وهو من الحروف المصنفة لحسب معناها سواء كانت عاملة أم مهملة . ويؤدي عدة معان قد تجاوز الثلاثين. واللام العاملة للجر مكسورة مع كل ظاهر، نحو لِزيد، ولِعمرو، إلا مع المستغاث المباشر "ليا" فمفتوحة نحو: (يا لَلهِ) ، ومفتوحة مع كل مضمر نحو: "لنا، ولكم، ولهم"، إلا مع ياء المتكلم فمكسورة[٢]. وكان ينبغي للام الجر أن تكون مفتوحة مع المظهر كما أنها مفتوحة مع المضمر؛ إلا أنها كسرت للفرق بينها وبين لام الابتداء، وذلك نحو قولك في المِلك: "إن زيدًا لِهَذا"، أي هو في ملكه، و"إن زيدًا لَهَذا"، أي: هو هذا؛ فلو فتحت فى الموضعين لالتبس معنى الملك بمعنى الابتداء[٣]. وعلل ابن سيده جواز فتح لام الجر مع الاستغاثة في قولهم: "يا لبَكْر" ؛ لأن الاسم في النداء واقع موقع المضمر ولذلك بُنِي المفردُ المعرفةُ فيه فكما جاز بناؤه جاز انفتاحُ اللام معه[٤].

---

(١) أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب(٩/٢)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط. الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، وابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، (١٤٩/٣)، ط. الكويت، ط. الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، والمالقي ، رصف المباني(٢٩٣)، ط. دار القلم – دمشق، ط. الثالثة ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.

(٢) ابن هشام ، مغني اللبيب، (١٤٩/٣)، وينظر: الخليل بن أحمد، الجمل في النحو(٢٦٧/١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات بن الأنباري ، ت: د. طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا (٣٤/١)، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م .

(٣) أبو الفتح عثمان بن جني ، سر صناعة الإعراب (١٠/٢)، وينظر: ابن يعيش، شرح المفصل (٢٦/٨)، ومحمد بن يزيد ، أبو العباس، المعروف بالمبرد ، المقتضب، ت : محمد عبد الخالق عظيمة (٣٩/١) ، (٢٥٤/١)، الناشر: عالم الكتب. - بيروت.

(٤) المخصص، ت: خليل إبراهم جفال (٢٢٤/٥)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط. الأولى ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

وهذه اللام ترادف كثيراً لفظة: (إلى)، تقول: الأمر لزيد، والأمر إلى زيد، قال تعالى: {وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ} [البقرة: ٢٧٥]، وقال: {قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ}[آل عمران: ١٥٤] (١).

معاني حرف الإضافة اللام في النحو

تأتي لام الإضافة لمعان جملتها أحد وعشرون معنى عند ابن هشام(٢)، والأشموني(٣)، والسيوطي(٤)، وغيرهم. وأوصل بعض النحويين معانيها إلى ما يربو عن ثلاثين معنى ، وهي كالآتي: لام أصلية ، لام التعريف، الملك، وشبه الملك، والاستحقاق، والاختصاص، والتعدية، والنسب، والتبعيض، ونسبة الفعل الى الفاعل، والتعليل، والجحود، والشرط ، والعاقبة (الصيرورة)، والتعجب، والاستغاثة، والتبيين، والأمر، والتكثير، وانتهاء الغاية، لام تكون جواب القسم، وبمعنى "عن"، والاستعلاء، لام تكون بمعنى "إلى"، وبمعنى "بعد"، وبمعنى"مع"، وجواب "لو"، وجواب "لولا"، والتوكيد(٥).

ووقع الخلاف في أصل معانيها، فذهبت جماعة إلى أن أصل معانيها هو الملك، وذهب آخرون إلى أن الاستحقاق هو أصل معانيها، ومنهم من رأى أن

---

(١) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل (٤٢٤/٢) وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٢) مغني اللبيب، (١٥٣/٣).

(٣)الأشموني ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٧٧/٢). الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط. الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٤) همع الهوامع (٤٥١/٢).

(٥) عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، كتاب اللامات (٣١-٣٢)، ت: مازن المبارك، ط. دار الفكر– دمشق، ط. الثانية ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م. وحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني (٩٥ - وما بعدها)، ت: د. فخر الدين قباوة، ط. دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤١٣ه- ١٩٩٢م، والمالقي ، رصف المباني(٢٩٣- وما بعدها).

معنى الاختصاص يغني عن الملك والاستحقاق[١]. وسيأتي بيان ذلك.

معاني لام الإضافة مع اسم الجلالة "الله".

لقد أشرنا في مستهل هذا البحث إلى معاني حرف الإضافة اللام، وهي معان تظهر وفق استعمالاتها في السياقات اللغوية؛ لأن الحرف كما عرفه النحاة: ما دل على معنى في غيره[٢] . فهو يشكل عنصرا هاما وحيويا بين عناصر التركيب النحوي؛ لأنه يحدد معاني الأفعال وما إليها من خلال ما يشربها من معان، يحددها سياق التعبير والمقال ضمن التعدد الوظيفي للأداة الواحدة[٣].

وسنتحدث هنا عن المعاني التي يؤديها هذا الحرف في سياقه الدلالي اللغوي حين إضافته إلى اسم الجلالة "الله". فقد أسندت لام الإضافة إلى اسم الجلالة الصريح "الله" في الكتاب العزيز ستة وأربعين ومائه مرة (١٤٦) وتنوعت دلالتها بين خمسة معان يختص بها – ﷻ – دون سائر المعاني الثلاثين المتقدمة، كما أسفرت عنه الدراسة، وهم :

١– الملك. ٢– الاختصاص. ٣– الاستحقاق. ٤– التعليل. ٥– التبيين.

وسأخصص – بمشيئة الله تعالى– لهذه المعاني الخمسة المبحث التالي لهذا؛ لفهمها ورفع الالتباس عنها قبل الشروع في الدراسة التطبيقية؛ لأنها محط رحال البحث، وموضوعه؛ فبعد استقراء الآيات القرآنية التي ورد فيها اسم الجلالة "الله" مضافا إليه هذه اللام، تبين أن اللام لها في الإضافة إلى الجلالة "الله" خمسة معان، ولم يتوارد عليه سوى هذه المعاني دون باقيها؛ لأن معنى الحرف يحدده السياق

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب (١٥٣/٣-١٥٤)، والمالقي، رصف المباني (٢١٨)، والمرادي، الجني الداني (٩٦)، والسيوطي، همع الهوامع (٤٥١/٢).

(٢) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ت: د. مازن المبارك(٥٤) ،ط. دار النفائس-بيروت، ط. الثالثة، ١٣٩٩هـ– ١٩٩٧م، وشرح المفصل (٧/٨).

(٣) د. محمود أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير (٥٠٢)، الناشر: دار الفكر– دمشق ، ط. الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

والمقام ولا تتضح دلالته المقصودة إلا داخل النظم القرآني؛ وبحسب موارده في الاستعمال من خلال تركيب الجملة.

وبيان أنواع اللامات الأربعة ومعانيها كالآتي:

١- لام الاستحقاق: عرفها ابن هشام بقوله: (هى الواقعة بين معنى وذات، نحو (الْحَمْدُ لِلَّهِ) و"العزة لله"، و"الملك لله" و"الأمر لله"، ونحو:{وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ} [المطففين: ١]، و{لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ} [البقرة: ١١٤]، ومنه: (للكافرين النار) أي: عذابها) [(١)]. ومنه: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ} [فاطر: ٣٦]، فاللام تدل على استحقاقهم الوعيد، قال ابن عاشور: (ووقع الإخبار عن نار جهنم بأنها (لهم) بلام الاستحقاق للدلالة على أنها أعدت لجزاء أعمالهم) [(٢)].

التوضيح: لام الاستحقاق في اللغةِ : هي التي تقعُ بين اسمِ معنى واسمِ ذاتٍ، (معنى + ل + ذات) وتدلُ على استحقاقِ الذاتِ للمعنى، ومدخولُها(مجرورها) يَمْلِك أي ما تدخلُ عليه اللامُ يَحسُن أن يَمْلِكَ ما أُضيفَ إليه مثلُ: المجدُ لمحمدٍ ،المجد(معنى)، ومحمدٌ(ذاتٌ) تمْلِك المعنى الذي أُضيفَ إليها. فيكون المعنى: محمدٌ مستحقُ المجدِ. ومثل: (الاحترامُ للشيخِ) الاحترامُ (معنى)، والشيخ (ذات) تمْلِك ما أُضيفَ إليها، أي: الشيخ مستحقُ الاحترامِ. ومنه قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} اللام وقعت بين(معنى) وهو الحمد، وبين (ذاتٍ) وهو الله –سبحانه– فهي تفيد الاستحقاقَ أي اللهُ مستحقُ الحمد. ومنه قوله تعالى: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ} [المطففين: ١]، ويلٌ (معنى)، والمطففون (ذاتٌ) تمْلِك ما أُضيفَ إليها، فيكون المعنى:

---

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب، (١٥٢/٣). وينظر: السيوطي، همع الهوامع (٣٦٦/٢)، وشهاب الدين، أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي(٢٩٦/١)، الناشر: دار صادر – بيروت، ومصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية (١٨٣/٣)، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، ط. الثامنة والعشرون ١٤١٤ه- ١٩٩٣م.

(٢) التحرير والتنوير (٣١٧/٢٢).

المطففونَ يستحقونَ الويلَ[1]. أو ثبت هذا لهم واستحقوه[2]. ومثلُه قولُه: {لَهُم فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ} [الْمَائِدَة: ٤١]،أي استحقوه. وكقولنا: (العبادة لله) أي: الله هو المستحق للعبادةِ. ومثلُه قولنا: (العظمةُ لله)، أي: استحقَها، و"الشكر الله"، أي: استحقَه.

ويقاس عليها ما شابهها من المعاني. فكلُ هذه المعاني له سبحانه استحقاقا؛ لأن اللام فيها للاستحقاق. والخلاصة: أن لام الإضافة المقتضية لمعنى الاستحقاق تكون لاستحقاق شَيْء وهي قريبة من الملك، وتكون في الأمور المعنوية غير المحسوسة، التي تستحق ولا تملك مثل: الحمد والشكر والفضل والثناء والمدح والمنّة والتسبيح والدعاء والرحمة..... فهذه المعاني ليس مما يملك. قال الزجاجي: (لام الاستحقاق خافضة لما يتصل بها كما تخفض لام الملك ومعنياهما متقاربان إلا أنا فصلنا بينهما لأن من الأشياء ما تستحق ولا يقع عليها الملك، ولام الاستحقاق كقوله عز وجل: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الْفاتحة:٢]، و(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) [الْأعراف: ٤٣]، وكقولك: المنة في هذا لزيد، والفضل فيما تسديه إليَّ لزيد ألا ترى أن المنة والفضل ليس مما يملك وإن كان المملوك والمستحق حاصلين للمستحق والمالك) [3].

٢- **لام الاختصاص:** وتقع بين اسمين كل منهما يدل على ذات، ومدخولُها (أي: المجرور بها) لا يَمْلِك. يعني الشيءُ الذي أُضيفَ إليه لا يملِكُه ولكنَّه يَخْتَصُ به اختصاصا، ومثَّل لها ابن هشام ب:(الجنة للمؤمنين، وهذا الحصير للمسجد،

(١) قال الصبان في حاشيته على شرح الأشمونى (٣٢٠/٢) ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط. الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م : (فتدبر قوله: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ} التمثيل به مبني على أن ويل اسم للعذاب لا على أنه اسم واد في جهنم؛ لأنه على هذا اسم ذات).

(٢) الزجاجي، اللامات (١٢٥). وينظر: عماد الدين إسماعيل بن أيوب، الملك المؤيد، الكناش في فني النحو والصرف (١٣٨/٢)، ت: د. رياض بن حسن الخوام، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ٢٠٠٠ م. حيث قال:(لام الاستحقاق كالحمد لله والفضل والمنة له؛ لأنّ هذه الأحوال ليست مما تتملّك وإنما تستحقّ).

(٣) الزجاجي، اللامات (٦٥).

والمنبر للخطيب، والسرج للدابة، والقميص للعبد). ونحو: {إِنَّ لَهُ أَبًا} [يوسف: ٧٨]، {فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ} [النساء: ١١] [(١)].

التوضيح: لام الاختصاص هي التي تقعُ بين ذاتين، (ذات + ل + ذات)، والثانية منهما لا تملك ملكاً حقيقياً وانما تختص بالأولى، وتقصر الأولى عليها دون تمليك حقيقي من إحداهما للاخري، نحو: "الحصيرُ للمسجد"، الحصير(ذات)، والمسجد (ذات). ووقعت لام الإضافة بين ذاتين والذات الثانية لا تملك، فلا يتصور الملك من المسجد ،إنما يختص به. والمعنى الحصير يخصُ المسجدِ. ومثلُ: "الكرسي للمعلم، المنبر للخطيب، المحراب للمصلي، الباب للدار"، فما قبلَ اللامِ (ذات) وما بعدها (ذات)، أي وقعت بين ذاتينِ ودخلت اللامُ على أحدِ الذاتينِ لكن الذات التي دخلت عليها اللام لا تملك، فالمعلم لا يملك الكرسي إنما يختص به، والخطيب لا يملك المنبر إنما يختص به، والمصلي لا يملك المحراب إنما يختص به، والدار لا تملك الباب إنما تختص به، فاللام في هذه الأمثلة أفادت الاختصاص؛ لأنها واقعة بين الذاتين والثانية منهما لا تملك وإنما تدل على الاختصاص بالشيء دون ملكه ملكاً حقيقياً. ومثله: "الجنة للمؤمنين" . فاللام وقعت بين ذاتين وما أضيفت إليه اللام وهم "المؤمنون" لا يملكون الجنة إنما اختصوا بها دون ملك، فاللام دلت على اختصاصهم بالجنة وقصرها عليهم فقط. فلام الاختصاص يكون مدخولها مختصاً بالأول لا مالكاً.

ومن أمثلتها في القرآن قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ) [الزمر: ٤١]، قال الغرناطي: (واللام الجارة في قوله (للناس) تفيد الاختصاص)[(٢)]. وقال تعالى:{ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا } [الأعراف: ١٤٣]، قال النسفي: (لوقتنا

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب (١٥٢/٣-١٥٣). وينظر: المرادي، الجنى الداني (٩٦)، والصبان، حاشيته على شرح الأشمونى (٣٢٠/٢).
(٢) ملاك التأويل (٤٢٤/٢).

الذي وقتنا له وحددنا. ومعنى اللام: الاختصاص، أي: اختص مجيئه لميقاتنا)[١].

وقال العكبري في بيان وظيفة اللام في قوله تعالى: {وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا} [الإسراء:٧]، (قيل: اللام بمعنى على، كقوله: {وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} [البقرة :٢٨٦]، وقيل: هى على بابها وهو الصحيح؛ لأن اللام للاختصاص، والعامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة)[٢]. فاللام أفادت الاختصاص في كل هذه الأمثلة.

وقد أورد المالقي تلك الأمثلة تحت قسم: "الاستحقاق" فقال: (ومنها الاستحقاق، نحو: الباب للدار، والسرج للدابة، والمحراب للمسجد)[٣]. ولايصح الاستحقاق إلا من حي عاقلٍ ، فضلا عن أن اللام توسطت ذاتين، والأولى أن يمثل بها للاختصاص كما عليه جمهور النحاة.

والخلاصة: أن لام الاختصاص:هي الواقعة بين اسمين يدل كل منهما على ذات، والداخلة عليه لا يملك الآخر، وسواء أكان يملك غيره أم كان ممن لا يملك أصلا. والضابط بين هذه اللام وسابقتها كما بينا وكما قال الأزهري: (الفرق بينهما أن التي للاستحقاق هي الواقعة بين معنى وذات، والتي للاختصاص بخلاف ذلك)[٤].

٣- لام الملك: هي لام موصلة لمعنى الملك إلى المالك وهي متصلة بالمالك لا المملوك[٥]، أي: تضيف الشيء المملوك الى مالكه، وهذه اللام تكون مَكْسُورَة مَعَ الظَّاهِر ومفتوحة مَعَ الْمُضمر، نحو: هذا لِعبد الله ولَك[٦]. وضابطها أنها تقع بين ذاتينِ ومدخولها يملك، أي: الثانية منهما هي التي تملك حقيقة، نحو: المنزل

(١) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تفسير النسفى، ت: الشيخ : مروان محمد الشعار (٦٧/٢)، الناشر: دار النفائس - بيروت ٢٠٠٥م.
(٢) أبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري، إملاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن (٨٨/٢)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط. ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
(٣) رصف المباني (٢٩٤)، وكذلك مثّل بها للاستحقاق ابن مالك، في شرح التسهيل (١٤٤/٣).
(٤) خالد بن عبد الله الجرجاويّ ، شرح التصريح على التوضيح، ت: محمد باسل عيون السود (٦٤٢/١)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان ، ط. الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
(٥) الزجـاجي، اللامـات (٦٢).
(٦) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب (٣٩/١).

لمحمود[١]. ونحو: المال لزيد، فالمال ذات وزيد ذات، ودخلت اللام على زيد وهو يملك يعني يصح منه الملك، فحينئذٍ نحكم على اللام بأنها للملك[٢]. أي: هو في مِلكه، ونحو: {لله مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْض} [الصَّف: ١] [٣].

التوضيح: لامُ المِلكِ: هي التي تقع بين ذاتٍ وذاتٍ (ذات + ل + ذات) أي: تتوسط ذاتينِ، مثل لام الاختصاص. لكنْ هذه مدخولُها يملك بخلاف الاختصاص. وهذه اللام هي الموصِّلةُ الملك إلى المالك مثل: الكتاب لعبد الله، الكتاب (ذات) وعبد الله (ذات)، ودخلت اللام على من يملِك. فأفادت الملك. ونحو: البيت لعلي، البيت (ذات) وعلي (ذات)، ووقعت اللام بين ذاتين ودخلت على من يملك، فاللام تفيد الملك. قال الزجاجي: (لام الإضافة تضيف الملك إلى المالك كقولك: هذه الدار لزيد، وهذا المال لعمرو) [٤].

وقال كثير من النحويين إن هذا المعنى هو أكثر استعمالاتها[٥].

وقد تقع اللام قبل الذاتين وتتقدم عليهما(ل + ذات + ذات)، نحو: لأخي ابن ذكي، للصديق ولد نبيه، حيث تقدمت "اللام" على الذاتين[٦]. ونحو: {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ} [آل عمران :١٨٩]، فهنا تأخر الأول عنها وعن الثاني؛ لكن الحكم لا يتغير، فاللام هنا للملك.

---

(١) الصبان، حاشيته على الأشموني(٣٢٠/٢)، وعباس حسن، النحو الوافي (٤٧٢/٢).
(٢) أحمد بن مساعد الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (٦٣/١)، الناشر: مكتبة الأسدي- مكة المكرمة، ط. الأولى ٢٠١٠م. وينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، (١٥٣/٣)، والرماني ، اللامات (٥٠/١)، وأبو زيد بن علي المكودي، شرح المكودي على الألفية، ت: د. عبد الحميد هنداوي (١٥١/١)، الناشر: المكتبة العصرية- بيروت، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.
(٣) ينظر: السيوطي، همع الهوامع (٤٥١/٢)، وابن جني ، سر صناعة الإعراب (٩/٢).
(٤) الزجاجي، اللامات (١٤٩).
(٥) عباس حسن، النحو الوافي (٤٧٢/٢)، وابن هشام، أوضح المسالك (٢٥/٣).
(٦) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٢٦/٣).

٤- لام التعليل: تعريفها وعملها.

اختلف العلماء في تسمية هذا المعنى فسماه بعضهم بـ(لام العلة) و(لام التعليل) [١]، وهناك من سماه بـ (الغَرَض)[٢]، وأطلق عليه آخرون تسمية: (من أجل)[٣]. وهي غير لام التعليل الداخلة على الفعل المضارع والتي تسمى بـ (لام كي).

ولام التعليل هي التي يكون ما بعدها علة وسببًا فيما قبلها، نحو: زرتك لشرفك، ونحو: اشرب لتروى [٤]. وعرفها الزركشي بقوله: لام التَّعْلِيلِ هي التي يَصْلُحُ مَوْضِعَهَا مِنْ أَجْلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنَّهُ لحب الْخَيْر لشديد} [العاديات: ٨]، أي من أجل حب المال لبخيل. وقوله: { سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ }[الأعراف:٥٧]، أَيْ لِأَجْلِ بَلَدٍ مَيِّتٍ، وَقَوْلِهِ: {وَلَا تَكُنْ للخائنين خصيما} أَي: لا تخَاصم النَّاسَ لأَجْلِ الخَائِنِينَ[٥].

وكقوله تعالى: {لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء: ١٠٥]، أي لأَجْلِ أن تحكم[٦]، وقولِ الشاعر[٧]:

وإِنّي لَتَعْروني لِذِكْراكِ هِزَّةٌ ... كما انْتَفَضَ الْعُصْفورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

---

(١) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم(٨١٤)، الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت، ط. الأولى، ١٤١٧ه-١٩٩٦م.

(٢) القاسم بن علي الحريري، شرح ملحمة الإعراب، ت: د. أحمد محمد قاسم(١٢٩)، الناشر: دار الكلم الطيب-بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢ه ، والغلاييني، جامع الدروس العربية (١٨٣/٣).

(٣) عبد القاهر الجرجاني، العوامل المائة النحوية في أصول العربية، شرح الشيخ خالد الأزهري، ت: د. البدراوي زهران (١١٤)، الناشر: دار المعارف- القاهرة، ط. الثانية.

(٤) ينظر: المرادي، الجنى الداني(٩٨)، وابن هشام، مغني اللبيب (١٥٥/٣)، والحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (٢٧٠/١)، وعباس حسن، النحو الوافي (٤٧٣/٢)

(٥) بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم (٣٣٩/٤)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، ط.الأولى ،١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م، وينظر: وابن هشام، المغني (١٥٥/٣)، والسيوطي، همع الهوامع (٤٥٣/٢).

(٦) المرادي، بدر الدين بن قاسم بن عليّ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ت: عبد الرحمن علي سليمان (٧٥٤/٢)، الناشر: دار الفكر العربي، ط. الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

(٧) البيت (من الطويل) لابن ميادة في الأغاني (٢/ ٢٨٨)؛ وشرح التصريح (٦٤٣/١) ؛ وشرح شواهد المغني (٢/ ٥٨٠).

والشاهد: مجيء "اللام" مفيدة التعليل؛ والتقدير: تعروني-لأجل تذكري إياك-هزة[1].

٥- لام التبيين:

لام التبيين هي اللام الواقعة بعد أسماء الأفعال، والمصادر التي تشبهها، مبينة لصاحب معناها. نحو "هيت لك"، وسقياً لزيد. وتتعلق بفعل مقدر، تقديره: أعني. قال ابن مالك: وكذا المعلقة بحب، في تعجب أو تفضيل. نحو: ما أحب زيداً لعمرو، { وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ }[البقرة: ١٦٥] [2]. ومثَّل لها الزركشي بقوله تعالى: { وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ} (يوسف:٢٣) أَي: أَقبلْ وتَعَالَ أَقُولُ لكَ) [3].

وذكرها سيبويه بقوله: (وللتبيين نحو: "سقيا لك")[4]. وعرفها الأشموني بقوله: لام التبيين: هي المبينة لفاعلية مجرورها بعدما يفيد حبًا أو بغضًا : من فعل تعجب، أو اسم تفضيل، نحو: {رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ} [يوسف: ٣٣][5].

ولام التبيين ثلاثة أقسام:

آ- (لام) تبين المفعول من الفاعل. وهي التي تقع بعد فعل تعجب أو اسم تفضيل للحب أو البغض نحو: (ما أحبني- أبغضني لِزيد). أي ما أشد حبي أو بغضي له. و(اللام) هنا للإلصاق، قد ألصقت حبي أو بغضي بزيد. أما لو قلنا: (ما أحبني- أبغضني إلى زيد). لا نقلب المعنى، وصرت أنا المحبوب أو المبغوض من زيد، وذلك لأن من معاني (إلى) بلوغ الغاية، وليس الإلصاق، ففعل الحب أو البغض قد انتقل (مني) إلى أن بلغ (زيد)، فصار هو الذي يُحب أو يُبغِض.

---

(١) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٢٦/٣)، ومحمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك (٢٧٦/٢)، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، والشيخ خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (٦٤٣/١).

(٢) المرادي، الجنى الداني (٩٧/١).

(٣) البرهان (٣٤٤/٤).

(٤) الكتاب(١/ ٣١٨)، وينظر: خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (٦٤٥/١).

(٥) شرح الاشموني (٧٣/٢).

ب- (لام)تبين المفعول في أسلوب دعائي نحو: (سقياً لِزيد، وجوعاً له). فاللام هنا مبيّنة للمدعو له أو عليه. بمعنى (سقى الله زيداً وجوّعه).

ج- (لام) تبين الفاعل في أسلوب دعائي، نحو: (تباً لِزيد وويحاً له)، بمعنى (خسر زيدٌ وهلك). وخاصية التبيين في المعنيين الأخيرين مستمدة أيضاً من خاصية الإلصاق في حرف(اللام)، كما في المعنى الأول، فالإلصاق يتضمن معنى التبيين[١]

ومعنى "التبيين" في "إلى" يختلف عن معناها في "اللام الجارة"[٢].

هذه هي معاني وضوابط لام الاستحقاق والاختصاص والملك والتعليل والتبيين، وأمثلتها عند النحاة واللغويين، لاسيما ابن هشام الذي وضع ضوابطها وتابعه فيها السيوطي والزركشي، وهذه الضوابط ليست مطردة عند جميع النحاة فقد خالفهما كثير منهم وبيان ذلك في الفقرة الآتية:

تداخلات دلالة لام الإضافة لدى النحاة

اختلف النحويون في معاني لامات الإضافة الثلاثة: (الملك، والاستحقاق، والاختصاص)، وضابط كل معنى، وفي أصل هذه المعاني، فمنهم من يفرق بين الملك والاستحقاق والاختصاص ويجعل لكل واحدة دلالة مستقلة، فالاستحقاق غير الملك غير الاختصاص، ويورد كل معنى منهم دلت عليه اللام منفصلا عن الآخر[٣]. كما في تفرقة العطار(ت: ١٢٥٠هـ) بين (الاستحقاق) في نحو: "النار للكافرين"، (والاختصاص) في نحو: "الجنة للمتقين" فقال: (النار للكافرين) أي:

(١) حسن عباس، حروف المعاني بين الأصالة والحداثة (٢٦) الناشر: اتحاد الكتاب العرب دمشق، ٢٠٠٠، وينظر: السيوطي، همع الهوامع (٤٥٢/٢).
(٢) ينظر في هذا: عباس حسن، النحو الوافي (٤٧٨/٢-٤٧٩).
(٣) ينظر: الزجاجي، اللامات (٦٢- وما بعدها)، والمرادي، الجني الداني (٩٦)، وابن هشام، مغني اللبيب (١٥٢/٣)، والصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني (٣٢٠/٢)، والحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (٦٣)، والزركشي، البرهان (٣٣٩/٤).

عذابها مستحق لهم؛ لأن لام الاستحقاق هي الواقعة بين معنى وذات. نحو: "الحمد لله"، ولم تجعل هنا للاختصاص؛ لأن النار ليست مختصة بالكافرين وإن كان تأبيدها مختصا بهم بخلاف الجنة؛ فإنها مختصة بالمؤمنين) [١]. وهذه اللامات وضع لها ابن هشام ضوابط في المغني[٢] وتبعه فيها السيوطي[٣]، والزركشي[٤].

ومنهم من أرجع معانى اللام إلى معنى واحد فقط هو: "الاختصاص" كالتفتازاني (ت: ٧٩٢هـ)[٥]، والزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)[٦]، والعكبري (ت: ٦١٦هـ)[٧]، وابن سيده[٨]. وعدَّوه الأصل، واقتصروا عليه ولم يذكروا لحرف اللام معنى غيره؛ لأنه في نظرهم متضمن لمعنى الاستحقاق والملك. ورفض ابن هشام ذلك؛ لأنه يلزم استعمال المشترك في معنييه[٩].

(١) حسن بن محمد بن محمود العطار، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (٤٤٩/١) الناشر: دار الكتب العلمية، [د . ط] ، [د. ت]. وينظر مثل هذا التوجيه للشيخ تقي الدين أحمد بن محمد الشمني في: المنصف من الكلام على مغني ابن هشام (٢٨/٢)، ط. المطبعة البهية بمصر (د. ت).
(٢) مغني اللبيب (٣٥٢/٣-وما بعدها).
(٣) همع الهوامع (٤٥١/٢).
(٤) البرهان في علوم القرآن (٣٣٩/٤-٤٤٠).
(٥) التفتازاني، سعد الدين، إرشاد الهادي (١٢٥)، الناشر: مكتبة المتنبي للطباعة والنشر والتوزيع، ط. الأولى.
(٦) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في صنعة الإعراب (٢٨٢). من ذلك قوله في الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (١٣٠/٦)، عند تفسير قوله تعالى: {لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ} (التغابن : ١) قال: (قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل) رغم أن اللام الأولى واقعة بين ذاتين، والأخيرة بين معنى وذات.
(٧) أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ت: د. عبد الإله النبهان (٣٦٠/١)، الناشر: دار الفكر– دمشق، ط. الأولى، ١٤١٦ه- ١٩٩٥م.
(٨) المخصص (٢٢٨/٤-٢٢٩).
(٩) ابن هشام ، مغني اللبيب (٣٥٤/٣).

وسماها سيبويه(ت:١٨٠هـ): لام الإضافة قال: (ولام الإضافة، ومعناها: الملك واستحقاق الشيء)[١]. ونحا نحوه ابن السراج[٢].

وذكر المرادي عن بعضهم: أن الاستحقاق هو معناها العام؛ لأنه لا يفارقها[٣]، وقال عباس حسن: وتسمى هذه اللام بصورها الثلاثة: لام الاستحقاق، أو: لام الاختصاص[٤]. وجملهم الصبان في دلالة واحدة فقال : (وقد يعبر عن الثلاث بلام الاختصاص)[٥].

وسماها المالقي لام التخصيص، وهو عنده يتشعب ليجمع عدداً من أقسام اللامات وقد أدخل فيه لام الملك ومثل له بـ: الثوب لزيد، والاستحقاق ومثل له بـ: الباب للدار والسرج للدابة والمحراب للمسجد[٦]، والنسب نحو : الابن لخالد، والتبعيض ومثل له بـ: الكُم للجُبَّة، ولام الفعل نحو الضرب لزيدٍ ، وأدخلها جميعها في معنى التخصيص وقال: والذي يجمع بينها النسبة، وأشار إلى أن أنواع النسبة لا تكاد تحصر لكثرتها[٧]. وأما المرادي فقد جعل الاختصاص أصلا للملك والاستحقاق فقال: (وجعل بعضهم الملك أصل معانيها، والظاهر أن أصل معانيها الاختصاص، وأما الملك فهو نوع من أنواع الاختصاص، وهو أقوى أنواعه. وكذلك الاستحقاق؛ لأن من استحق شيئاً فقد حصل له به نوع اختصاص) [٨].

---

(١) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، كتاب سيبويه، تـ: عبد السلام هارون، (٢/ ٣٠٤)، الناشر: دار الجيل - بيروت.
(٢) الأصول في النحو (٢١٩/٢).
(٣) الجنى الداني(٩٦)، القائل بهذا هو أبو حيان وأصحابه، ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، ت: رجب عثمان محمد (١٧٠٨/٤)، الناشر: مكتبة الخانجي-القاهرة، ط. الأولى١٩٩٨م.
(٤) النحو الوافي (٤٧٢/٢).
(٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني(٣٢٠/٢)، وهو اختيار د. فاضل صالح السامرائي، في معاني النحو(٦٤/٣)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر- الأردن، ط. ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
(٦) مثل ابن هشام بهذه الأمثلة للام الاختصاص وأما لام الاستحقاق عنده فتقع بين معنى وذات ، مثل: "الحمد لله"، ينظر: مغني اللبيب (٣٥٢/٣-٣٥٣).
(٧) رصف المباني (٢١٨-٢١٩).
(٨) الجني الداني (٩٦).

وذهب الرماني إلى أن لام الإضافة على أربعة أوجه : تكون للملك، وللنسب، وللفعل وللاختصاص.. وهي لا تخلو من هذه أربعة الأوجه وأصلها في كل ذلك الاختصاص [١]. فجعل جميع اللامات من تصاريف لام الاختصاص.

وأشار إلى ذلك ابن هشام فقال: (وبعضهم يستغني بذكر الاختصاص عن ذكر المعنيين الآخرين ويمثل له بالأمثلة المذكورة ونحوها ويرجحه أن فيه تقليلا للاشتراك وأنه إذا قيل هذا المال لزيد والمسجد لزم القول بأنها للاختصاص مع كون زيد قابلا للملك؛ لئلا يلزم استعمال المشترك في معنييه دفعة وأكثرهم يمنعه) [٢].

ومن هؤلاء الذين ذكرهم ابن هشام: "ابن سيده" حيث جمع اللامات كلها في دلالة الاختصاص فقال: (لام الجر على خمسة أضْرُب: لامُ الاختصاص ولامُ المِلْك ولامُ الاستغاثة ولامُ العلّة ولام العاقِبة وهذا كله راجع إلى معنىً واحدٍ وهو الاختصاص كقولك: الحمد للهِ) [٣].

وأما ابن جني فقد بين مذهبه بقوله: (ومعنى اللام: الملك والاستحقاق. تقول: المال لزيد، أي: هو مالكه ومستحقه) [٤]. وتبعه ابن الخباز في ذلك فقال: (ومعنى اللام الملك والاستحقاق، والفرق بينهما: خصوص الملك وعموم الاستحقاق، فكل مالك مستحق، وليس كل مستحق مالكًا. ألا ترى أنك إذا قلت: المال لزيد، فزيد مالك المال ومستحقه، وإذا قلت: السرج للفرس، فالفرس يستحق السرج ولا يملكه) [٥].

ويمكن أن يجاب عليهما بأن قوله تعالى: { فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا} [الرعد: ٤٢]، اللام فيه لا تصلح للملك أو الاستحقاق مطلقا، فلا نقول الله يملك المكر أو يستحقه،

(١) معاني الحروف (٢٣٣).
(٢) ابن هشام، مغني اللبيب (١٥٢/٣-١٥٣).
(٣) المخصص (٢٢٨/٤-٢٢٩).
(٤) أحمد بن الحسين بن الخباز، توجيه اللمع، ت: د. فايز زكي محمد دياب(٢٣٣/١)، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر - جمهورية مصر العربية، ط. الثانية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
(٥) أحمد بن الحسين بن الخباز، توجيه اللمع (٢٣٣/١).

تعالى الله، وإنما تصلح للاختصاص اللائق به سبحانه الذي يقابل به مكر أعدائه. نحو:{يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ}[النساء:١٤٢]. وكذلك قوله: {فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ } [يونس: ٢٠] لا تصلح إلا للاختصاص، أي: إنَّما الغيب مختص به الله.

وكما نجد تداخلاً عند النحاة في معاني اللام نجد تداخلاً نتيجة لذلك في أمثلتها التي مثلوا بها، فمنهم من يعبر عن لام الاستحقاق بلام شبه الملك، ويمثل لهما ب: "الجل للدابة"؛ و" الجلباب للجارية"؛ لأن "الدابة" و"الجارية" لا يتصور منهما الملك [(١)]، رغم أن اللام توسطت فيهما بين ذاتين. ومثله ما ذكره خالد الأزهري (ت:٩٠٥هـ) من أنه يعبر عن شبه الملك، بالاختصاص والاستحقاق، فالأول نحو: "السرج للدابة"، والثاني نحو: "العمارة للدار" لأن "الدابة" و"الدار" لا يتصور منهما الملك[(٢)]. وهذان المثالان اللام فيهما للاختصاص لأنهما للذوات دون المعاني. فالدابة لاتملك ملكا حقيقيا ولا شبه ملك، وإنما تختص بالسرج فقط.

ولكي يتضح لك خلط النحويين بين معاني هذه اللامات خلطا كبيرا حتى في الأمثلة التي ضربوها، قارن بين ما سبق وبين ما جاء في التسهيل: (ولام الاستحقاق نحو: الجلباب للجارية، والجل للفرس)[(٣)]. وأيضا ما مثل به ابن هشام للام الاختصاص بقوله: (أدوم لك ما تدوم لي)[(٤)]، فقد مثَّل به المرادي، وابن مالك لشبه الملك[(٥)]. ومنهم من جعل لام الملك هي لام الاستحقاق، ويمثل لهما أيضا ب:

(١) الأشموني، شرح الأشموني(٧٧/٢)، وأبو إسحاق الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ت: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين (٦١٣/٣)، الناشر: مركز إحياء التراث الإسلامي- المملكة العربية السعودية، والمرادي، توضيح المقاصد(١٣١/١).
(٢) خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (٦٤٢/١). التوحيدي
(٣) محمد بن مالك الطائي، شرح تسهيل الفوائد، ت: د. عبد الرحمن السيد(١٤٤/٣) ،الناشر: هجر للطباعة، ط.الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. وكذلك مثل لها الأندلسي، أبو حيان، في تفسير البحر المحيط (١٣٠/١)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
(٤) ابن هشام ، مغني اللبيب (١٥٣/٣).
(٥) الجنى الداني (٩٦)، وينظر: شرح تسهيل الفوائد (١٤٤/٣).

"الجل للدابة"[١]. وقال الشمني: "لم يفسر ابن أم قاسم هذه اللام وإنما مثل لها في الجني الداني "بالنار للكافرين" وفي شرح التسهيل "بالجلباب للجارية"، و"الجل للفرس"، وكل ذلك وقعت اللام فيه بين ذاتين[٢].

تداخلات معاني لام الإضافة عند المفسرين

وكما اختلف النحويون في معاني لام الإضافة وأصل معانيها، اختلف المفسرون تبعا لذلك وتضاربت أقوالهم في توصيف هذه اللام الداخلة على اسم الجلالة في القرآن (موضوع البحث)؛ لتعدد اتجاهاتهم النحوية فمنهم من نحا نحو الزمخشري، ومنهم من اتجه اتجاه ابن هشام وغير ذلك، فما يراه مفسر من نوع الاستحقاق يراه آخر من قسم الاختصاص أو الملك، والعكس. كما سيأتي في الدراسة التطبيقية. وليس اختلافهم في هذا الموضوع وحسب بل في كثير من آيات الذكر الحكيم، فعند تفسير قوله تعالى: {فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الجاثية: ٣٦]، اختار الآلوسي دلالة الاختصاص رغم أن دلالتها واضحة في الاستحقاق؛ لأن لام الإضافة واقعة بين معنى (الحمد)، وذات(الله) فقال: (واللام للاختصاص وتقديم الخبر لتأكيده)[٣].

ونظرا لعدم وجود ضوابط وقواعد كافية لهذا الموضوع نجد تضاربا في أقوال المفسر الواحد في توصيف هذه اللامات وحيرته في الاهتداء إلى معناها الدقيق، فقد تردد الآلوسي في تحديد دلالة اللام في قوله تعالى: {أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١١٤]، فقال:

(١) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني (٣٢٠/٢).
(٢) تقي الدين أحمد بن محمد الشمني: المنصف من الكلام على مغني ابن هشام(٢٨/٢).
(٣) الآلوسي، السيد محمود شكري، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٣/٢٦)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، (ط.د)، (د. ت).

(اللام في: لهم إما للاختصاص على وجه اللياقة كما في: الجل للفرس، والمراد من الخوف الخوف من الله تعالى، وإما للاستحقاق كما في: الجنة للمؤمن) [1].

وهذا، يكشف لنا عن صعوبة البحث في هذا الموضوع ويقودنا إلى القول بأن هذا الموضوع يفتقر إلى جهود صادقة لبحثه وتحرير مواضع الاختلاف فيه ووضع ضوابط وأصول له من قبل المتخصصين والباحثين ويقعِّدوا له القواعد؛ كي يسير الدارسين على أسس ثابتة.

والحق أننا عندما ننعم النظر في قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ } [الفاتحة:٢]. وقوله: { فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا} [الرعد: ٤٢]، وقوله: {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [آل عمران:١٨٩]. نجد أن اللامات لا تتطابق على دلالة واحدة كالاختصاص –مثلا– الذي حصر فيه بعض النحاة وظائف اللام كلها، بل لابد لكل آية من دلالة تناسبها، فالآية الأولى يناسبها الاستحقاق ولا يصح أن يقوم الملك مقامه؛ لأن الحمد مما يستحق، وليس مما يملك. والآية الثانية يناسبها الاختصاص ولا يصح أن يكون الاستحقاق بدلا منه، والآية الثالثة يناسبها الملك ولا يصح أن يقوم الاختصاص مقامه، وهكذا. فالآيات الثلاث ليس فيهم دلالة تؤدى معنى الأخرى وتحل محلها، فلكل لام في الآيات دلالة ثابتة في موضعها، ولكل لام معنى قائم بذاته، وبين كل منهم عموم وخصوص. فلام الاستحقاق تضيف الشيء إلى مستحقه. ولام الاختصاص تضيف الشيء إلى المختص به. ولام الملك تضيف الشيء إلى مالكه. من هنا يتبين بجلاء أن جمع دلالات اللام كلها في دلالة واحدة وحصرهم في الاختصاص أو الملك مثلا كما هو مذهب بعض النحويين على ما أسلفنا، هو خطأ بيِّن وتضييق لدائرة الدلالة واستكشاف المعاني.

ومن الغرابة أننا نجد ابن سيده الذي حصر معاني اللامات كلها في الاختصاص يؤيد ما قاله سيبويه فيقول: (قال سيبويه : معنى اللام الملكُ والاستحقاق للشيء

(١) روح المعاني (٣٦٤/١).

ففرّق بين الملك والاستحقاق؛ لأن بعض ما تدخلُ عليه اللام يحسُن أن يَمْلِك ما أُضيف إليه، كقولك: الدارُ لِعَبْد اللهِ والغلامُ له، وبَعْضُه لا يحسُن أن يقال فيه إنَّ ما أُضيف إليه يملكه ولكنه يَسْتَحِقُّه. كقولك: اللهُ ربٌّ للخَلْق ولا يحسُن أن يقال إن الخَلْق يمْلِكون الربَّ ولكنّهم يُسْتَحَقُّونه) [1].

ننتهي بعد هذا العرض إلى أن هذه اللامات في مصنفات النحويين فقدت الضوابط والمعايير التي تميز دلالة هذه اللام من تلك وتحددها بدقة، وتفتقر إلى باحثين جادين يؤصلون أصولها ويضعون لها ضوابطها التي تزيل الالتباس عنها.

وفي هذا البحث سوف انتهج نهج ابن هشام في المغني، والسيوطي في الهمع والزركشي في البرهان، وما أصل له كل من الزجاجي والرماني، ومتبعة الضوابط التي وضعوها للتفرقة بين اللامات الخمسة آنفة الذكر، وكذلك من نحا نحوهم. ومستعينة بتوجيهات المفسرين اللغويين الذين تعرضوا للكشف عن هذه الدلالات في مواضعها أمثال: الزمخشري، وأبي حيان، ومحمد الطاهر بن عاشور، والآلوسي، والنسفي، وغيرهم، إضافة إلى مصنفات اللغويين والنحاة وعلوم القرآن، لاختيار الأرجح في كل دلالة حسب مقتضيات السياق ونظم الآيات.

(١) المخصص (٢٢٩/٤).

المبحث الثاني

دلالة لام الاستحقاق مع اسم الجلالة "الله" في القرآن الكريم

ومما جاءت اللام فيه على هذا المعنى:

١- قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢].

ورد لفظ الحمد مسندا بلام الإضافة إلى اسم الجلالة في القرآن الكريم ثلاثاً وعشرين[١] مرة بصيغة : (الحمد لله)، ومرة واحدة بتقديم اسم الجلالة عليه في قوله تعالى: {فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الجاثية: ٣٦]. ونص علماء اللغة على أن معنى اللام في جميع هذه الآيات هو الاستحقاق[٢]، ومثلوا لهذه الدلالة بآية سورة الفاتحة لأنها مفتتح القرآن الكريم.

والحمد في اللغة: نقيض الذم. والتحميد أبلغ من الحمد. والحمد أخص من المدح وأعم من الشكر[٣]. وفي الشرع هو: الوصف بالجميل على جهة التفضيل[٤]. واللام

---

(١) انظر الآيات حسب ترتيبها في المصحف : الأنعام(١)،(٤٥)، الأعراف (٤٣)، يونس(١٠) ، إبراهيم (٣٩)، النحل (٧٥)، الإسراء (١١١)، الكهف (١)، المؤمنون (٢٨)، النمل (١٥)، (٥٩)، (٩٣)، العنكبوت (٦٣)، لقمان (٢٥)، سبأ (١)، فاطر (١)، (٣٤)، الصافات (١٨٢)، الزمر (٢٩) ، (٧٤)، (٧٥)، غافر (٦٥).

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب (١٥٢/٣) ، ومحمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك (٢٧٥/٢)، والحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (٦٤/١)، والسيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن(٢٨٤/٢)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، والسيوطي، همع الهوامع(٤٥١/٢)، والفيروزآبادي، القاموس المحيط ، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة(١١٥٩/١)، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت– لبنان، ط. الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، وتفسير البحر المحيط (٥٢١/١).

(٣) الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ت: أحمد عبد الغفور عطار (٤٦٦/٢)، مادة (حمد)، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط. الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، والزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو ، أساس البلاغة ، ت: محمد باسل عيون السود (٢١١/١)، مادة (ح م د) ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، وأبو عبد الله محمد بن فرح الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: هشام سمير البخاري (١٣٣/١)، الناشر: دار عالم الكتب - الرياض، طبعة : ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م، وأبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي(١٣١) الناشر: دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، ط. الأولى ١٤١٢هـ.

(٤) النسفي ، تفسير النسفي (٣١/١)، وتقي الدين أحمد بن محمد الشمني: المنصف من الكلام على مغني ابن هشام (٢٨/٢).

في "لله" هي: لام الاستحقاق[١]، يعني أنه المستحق للحمد؛ لأنه المحسن المتفضل على كافة الخلق على الإطلاق[٢].فهو سبحانه المحمود أزلاً وأبداً، وفي كل الأزمنة والأمكنة ومحمود بكل الألسنة، ويستحق أن يحمد على بلائه كما يستحق أن يحمد على نعمائه، فله الحمد على السراء والضراء.

معنى الحمد الاستحقاقي:

معنى الحمد استحقاقا: أن جميعَ المحامدِ تقالُ على ألسنةِ العبادِ استحقاقا للباري ﷻ ومعنى استحقاقا أي: حقٌ له لا يشاركهُ فيها غيرُه لكمالاته الذاتية والوصفية والفعلية؛ ولأن الحمدَ عبادةٌ كسائر العبادات والأذكار.

فالله سبحانه أمر عباده أن يأتوا بها لا لأن الله تعالى مستكملٌ بها، ولكنها لتحقيقِ نسبةِ العبوديةِ. وأيضا معنى استحقاق: يعني كون الحمد حقًا له تعالى وواجبًا ملزَما على عباده. وبين الزبيدي معنى الاسْتحقاق لِلْحَمْدِ، في هذه الآية حين استشهد بها على هذه الدلالة فقال: (اللام للاستحقاق، نحو قولهم: (الحَمْدُ لِلَّه) ؛ إذ هو مستحقٌّ للحَمدِ، أَي: مستَوْجِبٌ له) [٣].

وهذ الاستحقاق في الحمد يسمى الاستحقاق الذاتي؛ أي: استحقه بذاته سبحانه. فإن اسم " الله " علم على الذات علِّق عليه الحمد، وأضيف إليه، قال الآلوسي: (اللام على ما قيل للاستحقاق فالحمد لله يفيد استحقاق الذات له.. ومعنى الاستحقاق الذاتي ما لا يلاحظ معه خصوصية صفة حتى الجميع لا ما يكون الذات البحت مستحقا له؛ فإن استحقاق الحمد ليس إلا على الجميل، وسمى ذاتيا لملاحظة

(١) الآلوسي، روح المعاني (٧٧/١)،
(٢) علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ، تفسير الخازن =لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٢٢)، الناشر: دار الفكر- بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
(٣) مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، (٤٤٧/٣٣)، مادة (لوم) ، الناشر: دار الهداية.

الذات فيه من غير اعتبار خصوصية صفة، أو لدلالة اسم الذات عليه، أو لأنه لما لم يكن مستندا إلى صفة من الصفات المخصوصة كان مسندا إلى الذات) [١].

وقال ابن عاشور في تفسير آية سورة الأنعام: (الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ..). جملة "الحمد لله" تفيد استحقاق الله تعالى الحمد وحده دون غيره لأنّها تدلّ على الحصر. واللام لتعريف الجنس، فدلّت على انحصار استحقاق هذا الجنس لله تعالى.. فالمعنى هنا أنّ الحمد كُلّه لا يستحقّه إلاّ الله ، وهذا قصر إضافي للردّ على المشركين الذين حمدوا الأصنام على ما تخيّلوه من إسدائها إليهم نعماً ونصراً وتفريج كربات) [٢]. وقال الآلوسي في تفسير آية سورة الكهف: (وفي وصفه تعالى بموصول إشعار بعلية ما في حيز الصلة لاستحقاق الحمد الدال عليه اللام على ما صرح به ابن هشام وغيره وإيذان بعظم شأن التنزيل الجليل)[٣].

واللام للاستحقاق اللائق مع اسم "الله" مطلقا في كل مواضع الحمد سواء ذكر الحمد مع الاسم الظاهر"الله"، أو الضمير كما في قوله: { لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ} [القصص: ٧٠]، وقوله (ﷺ): "ربنا ولك الحمد"[٤].

وذكر النحاة للام الإضافة في هذه الآية دلالات أخرى بينها خالد الأزهري فقال: (و"أل" في الحمد: للاستغراق، وقيل للجنس، وقيل للعهد، واللام في "الله" للملك أو للاستحقاق، وقيل للتعليل، والمعنى على الأول: جميع المحامد مملوكة لله أو مستحقة له، وعلى الثاني: جميع المحامد ثابتة لأجل الله)[٥]. وقريب من هذا ما ذكره

(١) روح المعاني(٧٦/١-٧٧)، وينظر: العطار، حاشية على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (٦/١). والطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (١٦٦/١) .
(٢) التحرير والتنوير (١٢٥/٧- ١٢٦) .
(٣) روح المعاني (٢٠٠/١٥).
(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري (٧٨٩) ، ومسلم (٣٩٢) .
(٥) الشيخ خالد الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح (٨/١).

الهروي حيث استبدل دلالة التعليل بالاختصاص فقال: (واللام في "لِلَّهِ": إما للاستحقاق، أو للملك، أو للاختصاص)[١]. وقال ابن سيده لام الاختصاص مثل: (الحَمْدُ لِلَّه) [٢]. وقد تقدم أن اللامات عنده تنحصر في هذا المعنى وحسب.

وعند السهيلي أن الحمد يكون استحقاقا لله تعالى إذا حمِد نفسه، وأما إذا حمِده العباد فتكون اللام مفيدة للملك، فقال في بيان ذلك: ("الْحَمْدُ لِلَّهِ" بالألف واللام التي للجنس. فالحمد كله له إما ملكاً وإما استحقاقاً، فحمده لنفسه استحقاق، وحمد العباد له وحمد بعضهم لبعض ملك له، فلو حمد هو غيره لم يسغ أن يضاف إليه على جهة الاستحقاق وقد تعلق بغيره)[٣]. ومراد السهيلي: أن "الْحَمْدُ لِلَّهِ" إذا كان الله قد حمِد بها نفسه بنفسه، فالحمد استحقاقي، وأما إذا أنشأنا بها حمدا له فهي للملك.

وهذهَ اللام أيضا سَمَّاهَا الزركشي: "لام الولاية"[٤] ويرى جواز الجمع بين الاستحقاق والاختصاص والولاية في هذه الآية فقال: (ويجوز أَن تُجْمَعَ هذه الثلاثة كقولك: "الْحَمْدُ لِلَّهِ"؛ لأَنه يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ وَوَلِيُّهُ وَالْمَخْصُوصُ به فكأَنَه يقول: الْحَمْدُ لِي وَإِلَيَّ) [٥].

وترى الباحثة–والله أعلم– أن الأقوى والأرجح دلالة الاستحقاق التي ذكرناها وعليها جمهور اللغويين والمفسرين، ويؤيد هذا استغراب الآلوسي دلالة اللام على التعليل في هذه الآية وردها بقوله: (ومن الغرابة بمكان أن اللام للتعليل، أي: الحمد ثابت لأجل الله تعالى) [٦].

---

(١)محمد الأمين الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة : د. هاشم محمد علي، الناشر: دار طوق النجاة- بيروت، ط. الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

(٢) المخصص (٢٢٩/٤).

(٣) أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد السُّهَيلي، نتائج الفكر في النَّحو(٢٨٤/١-٢٨٥)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط.الأولى: ١٤١٢ه- ١٩٩٢م .

(٤) قال الدكتور عبد الهادي الفضلي في كتابه: اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية (٧٥) ط. دار القلم –بيروت، ط. الأولى ١٩٨٠م: (معنى الولاية: كمعنى الاختصاص مع زيادة دلالتها على السيطرة).

(٥) البرهان في علوم القرآن (٣٣٩/٤)، وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن (٤٣٣/٢).

(٦) روح المعاني (٧٧/١).

٢- قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } [البقرة :١٧٢].

ورد الشكر في القرآن الكريم مسنداً – بلام الإضافة – إلى الاسم الظاهر "الله" في هذه الآية، وفي قوله: {وَلَقَدْ آَتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ} [لقمان: ١٢] ، واللام في "لله" للاستحقاق(١). لأنها وقعت بين معنى وهو: "الشكر"، وذات وهو: "الجلالة"، فدلت على معنى الاستحقاق، كجملة "الحمد لله"، أي الله مستحق الشكر، فأنت تقابل إحسانه بالشكر كما قابلته بالحمد.

والمعنى كما قال الرازي: أي: الله مستحق الشكر تعظيما له سبحانه على ما أنعم، وإظهار ذلك باللسان أو بسائر الأفعال(٢). وقال أبو حيان :(معنى الشكر هنا: الاعتراف بحق المنعم، والثناء عليه ، ولذلك قابله بقوله: (وَلاَ تَكْفُرُونِ) (٣).

٣- قوله تعالى: {يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ } [آل عمران : ١٥٤]، ورد الأمر مضافا إلى الله تعالى خمس مرات منه هذه الآية وفي قوله: { وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج:٤١]، وفي قوله: { بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا} [الرعد:٣١]، وفي قوله: { فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} [الروم: ٤]. وفي قوله: {يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} [الإنفطار:١٩].

واللام في هذه الآيات للاستحقاق عند ابن هشام والسيوطي ومن تابعهما بناء على أصولهما من أن لام الاستحقاق تقع بين معنى وذات، ومدخولها يملك ومثلا لها بهذه الآية(٤).

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي (٤٧٢/٢)،
(٢) الرازي، مفاتيح الغيب (١٠/٥).
(٣) الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط (٦٢١/١).
(٤) المغني (١٥٢/٣)، ومعترك الأقران (٢٨٤/٢)، والإتقان في علوم القرآن، (٢٦٥/٢). وينظر: ابن سيده، المخصص(٢٣٠/٥)، ود. جميل أحمد ظفر، النحو القرآني (٤١٢)، مكة المكرمة، ط. الثانية ١٤١٨ه-١٩٩٨م، ومحمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني(٨٨٥/٢).

وسَمَّاهَا الزركشي[١]: لام الولاية واستشهد لها بقوله: {لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بعد}.

والأمر معناه: "الشأن"[٢]، وفسره البيضاوي بقوله: (الغلبة الحقيقية لله تعالى)[٣].

وذهب الآلوسي إلى اختيار دلالة الاختصاص معللا لها فقال: (والأمر كما قال في الكشف واحد الأوامر لقوله تعالى: {لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ} [غافر: ١٦]، فإن الأمر من شأن الملك المطاع واللام للاختصاص، أي: الأمر له تعالى لا لغيره سبحانه لا شركة ولا استقلالا، أي: التصرف جميعه في قبضة قدرته –عزو جل– لا غير)[٤].

وسبب تجاذب الدلالتين يعود إلى تفسير "الأمر" في الآيات، وله تأويلان عند المفسرين أوجزهما الشيخ محمد الأمين الهروي بقوله: (والأمر واحد الأوامر، فإن الأمر والحكم والقضاء من شأن الملك المطاع، والخلق كلهم مقهورون تحت سطوات الربوبية وحكمها، ويجوز أن يكون واحد الأمور، فإن أمور أهل المحشر كلها بيده تعالى لا يتصرف غيره) [٥]. فمن فسر الأمر بمعنى الحكم والقضاء جنح إلى دلالة الاختصاص، ومن فسر الأمر بمعنى الشأن جنح إلى دلالة الاستحقاق. والراجح عندي أن دلالة اللام تفيد الاختصاص الحصري؛ لأن السياق مشعر بموجبات اختصاصه تعالى بالحكم والقضاء. فلله خاصة يرجع الأمر كله، ولله خاصة عاقبة الأمور، وكل هذا مرجعه إلى حكمه وتقديره.

(١) البرهان في علوم القرآن (٣٤٠/٤)، وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن(٤٣٣/٢).
(٢) الراغب، المفردات (٢٤).
(٣)البيضاوي، ناصر الدين بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت : محمد عبد الرحمن المرعشلي (٤٤/٢)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط. الأولى ١٤١٨هـ.
(٤) روح المعاني (٦٦/٣٠-٦٧).
(٥) تفسير حدائق الروح والريحان(٢٠٣/٣١)،وينظر: القرطبي،الجامع لأحكام القرآن(٢٤٩/١٩)

٤- قوله تعالى: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ} [آل عمران: ١٧٢]، اللام للاستحقاق، أي: استحقاق الذين استجابوا لله والرسول وأحسنوا واتقوا للأجر العظيم، قال ابن التمجيد: (المقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل، أي: المقصود من وصفهم بالإحسان والتقوى مدحهم بهما والتعليل بأن استحقاقهم الأجر العظيم لاتصافهم بهذين الوصفين) [(١)]. كقوله جل وعز في بيان استحقاق الأجر والجزاء: {لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى} [الرعد: ١٨] قال قتادة هي الجنة[(٢)].

٥- قوله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}[النساء: ١٣٩]، أضيفت العزة إلى الله- سبحانه- في القرآن الكريم بواسطة لام الإضافة ثلاث مرات كما في هذه الآية، وفي قوله: {وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [يونس: ٦٥]، وفي قوله: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا} [فاطر: ١٠] واضطربت في تحديد دلالتها أقوال اللغويين والمفسرين، فعند ابن هشام معناها الاستحقاق[(٣)]، وكذلك عند الدكتور عضيمة، وصاحب معجم حروف المعاني[(٤)]. ويبدو عند الآلوسي أنها تدل على الاختصاص ، إذ قال: (فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ أي: مختصة به تعالى يعطيها من يشاء) [(٥)].

ويرى ابن عاشور أنها للملك وعلل لها في تفسير آية يونس عليه السلام- بقوله: (واللام في قوله : " لله " للملك . وقد أفاد جعل جنس العزة ملكاً لله أنّ جميع أنواعها

(١) ينظر: مصلح الدين بن إبراهيم الرومي، حاشية ابن التمجيد(٤٠٨/٦)، مطبوع أسفل حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢هـ.
(٢) ينظر: أبو جعفر النحاس ، معاني القرآن ، ت: محمدعلي الصابوني (٤٩٠/٣)، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة، ط. الأولى، ١٤٠٩ه.
(٣) المغني (١٥٢/٣).
(٤) روح المعاني (١٧٢/٥).
(٥) د. عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن (٤٣٤/٢)، والشريف، معجم حروف المعاني(٨٣١/٣).

ثابت لله ، فيفيد أنّ له أقوى أنواعها وأقصاها . وبذلك يفيد أنّ غير الله لا يملك منها إلاّ أنواعاً قليلة ، فما من نوع من أنواع العزة يوجد في مِلك غيره فإن أعظم منه من نوعه ملك لله تعالى . فلذلك لا يكون لما يملكه غير الله من العزة تأثير إذا صادم عزة الله تعالى)[١].

وترى الباحثة أن رجحان دلالة الاستحقاق هو المتعين مع هذه الآيات؛ لأن اللام وقعت بين العزة وهي معني من المعاني والله اسم ذات ؛ ولام الاستحقاق تضيف ما استحق من الأشياء إلى مستحقة[٢]، فأضافت العزة وهي من صفات المعاني القدسية وأسندتها إلى من يستحقها استحقاقا مطلقا وهو الله تعالى ذو النصرة والغلبة. اللهم إلا أن يكون من هؤلاء العلماء من يجعل الملك والاستحقاق = معنى واحدا. كعبد القاهر الجرجاني الذي قال عنها: إنها للاختصاص الاستحقاقي[٣].

٦- قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } [الأعراف: ١٨٠].

ذهب النسفي وابن عاشور إلى أن دلالة اللام هنا تتضمن معنى الاستحقاق فقال الثاني: (وتقديم المجرور المسند على المسند إليه ؛ لمجرد الاهتمام المفيد تأكيد استحقاقه إياها ، المستفاد من اللام ، والمعنى أن اتسامه بها أمر ثابت)[٤]. خلافا لصاحب معجم معاني الحروف الذي جعلها للاختصاص[٥]. والأرجح أنها للاستحقاق ؛ لأن (الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) هي أسماؤه التي يستحقها لنفسه ولفعله[٦]. وتوسطت اللام بين المعنى والذات لاستحقاقه الدعاء بها وعدم الإلحاد فيها، قال

(١) التحرير والتنوير (٢٢٣/١١) .
(٢) الهروي، اللامات (٣٨).
(٣) العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية(١١٤).
(٤) التحرير والتنوير (١٨٦/٩)، وتفسير النسفي(٧٨/٢).
(٥) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٣٦/٢) .
(٦) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تفسير الماوردى = النكت والعيون، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (٢٨٢/٢) الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

النحاس: (قال بعض أهل اللغة يجب على هذا أن لا يدعى الله عز وجل إلا بما وصف به نفسه فيقال: يا جواد، ولا يقال: يا سخي) [١].

٧- قوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} [الأنفال: ٤١]. اللام هنا للاستحقاق[٢]. وأجاز ابن عاشور فيها الملك أيضا فقال:(واللام للملك، أو الاستحقاق)[٣].

ومما يرجح معنى الاستحقاق ما جاء في معاني القرآن:(وأما معنى فأن لله فهو افتتاح كلام، قال قيس بن مسلم الجدبي: لأنه سألت الحسن بن محمد واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسه فقال هو افتتاح كلام ليس لله نصيب، لله الدنيا والآخرة)[٤].

٨- قوله تعالى: {وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} [القصص: ٧٥]، جاءت اللام في "الله" دالةً على معني الاستحقاق. أي حق معني من المعاني، والله اسم ذات؛ ولأن الحق كالحمد والعدل من صفات المعاني لا الذوات، أي: أن لله الحق في الألوهية لا يشاركه سبحانه فيها أحد، وهذا مثل استحقاق الحمد في قوله : " الْحَمْدُ لِلَّهِ ". خلافا لما ذهب إليه محمد حسن الشريف من أنها للاختصاص[٥].

ويستشف من كلام ابن عاشور معنى الاستحقاق في قوله: (والأمر مستعمل في التعجيز فهو يقتضي أنهم على الباطل فيما زعموه من الشركاء ، ولما علموا عجزهم

(١) معاني القرآن (١٠٨/٣)، وينظر: الزجاج، معاني القرآن، (٣٩٢/٢).
(٢) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني (٨٣٦/٢) .
(٣) التحرير والتنوير (٨/١٠) .
(٤) النحاس، معاني القرآن (١٥٧/٣).
(٥)معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٦٤/٢).

من إظهار برهان لهم في جعل الشركاء لله، أيقنوا أن الحق مستحق لله تعالى، أي علموا علم اليقين أنهم لا حق لهم في إثبات الشركاء وأن الحق لله إذ كان ينهاهم عن الشرك على لسان الرسول في الدنيا ، وأن الحق لله إذ ناداهم بأمر التعجيز في قوله: "هاتوا برهانكم")[١].

٩- قوله تعالى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا} [الرعد: ١٥]. السجود في اللغة الخضوع والانقياد وليس شئ إلا وهو يخضع لله وينقاد له[٢].

أضيف السجود إلى الله – سبحانه- في القرآن الكريم بواسطة لام الإضافة خمس مرات منها هذه الآية[٣]، وفي قوله: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} [النحل:٤٨-٤٩]، وفي قوله: { أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ} [النمل: ٢٥]، وفي قوله: { فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا} [النجم: ٦٢]، واللام في جميع هذه الآيات للاستحقاق اللائق ؛ لأن الباري -ﷻ- هو المستحق للعبادة والسجود بمتقضى الربوبية والعبودية، وقال البيضاوي في تفسير آية سورة النمل بما يشير إلى هذه الدلالة: (الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَما تُعْلِنُونَ: وصف له تعالى بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثاً على سجوده ورداً على من يسجد لغيره) [٤]. فالله هو الحقيق بالسجود واستحقاقه الطاعة لصفات كماله التي يجمعها اسم الذات .

(١) التحرير والتنوير(١٧٣/٢٠) .
(٢) النحاس ، معاني القرآن(٤٨٧/٣).
(٣) ومنها الآيات: (النحل : ٤٨- ٤٩)، (النمل : ٢٥) .
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٥٨/٤).

١٠- قوله تعالى: {ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ} [غافر: ١٢]، واللام في هذه الآية للاستحقاق[١]، واختار ابن عاشور دلالتها على الملك فقال: (والألف واللام في الحكم للجنس . واللام في "لله" للملكِ أي جنس الحكم ملك لله ، وهذا يفيد قصر هذا الجنس على الكون لله كما تقدم في قوله : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) في سورة الفاتحة وهو قصر حقيقي إذ لا حكم يوم القيامة لغير الله تعالى) [٢]. ولعل مراد ابن عاشور بالملك أنه راجع في معناه إلى الاستحقاق بدليل تنظيره لها بآية (الْحَمْدُ لِلَّهِ).

١١- قوله تعالى: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الحديد: ١]. ورد التسبيح مسندا إلى الله تعالى خمس مرات ثلاث منها بصيغة الماضي في هذه الآية، وفي قوله: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الحشر، والصف : ١]، وورد بصيغة المضارع في آيتين هما قوله: { يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [الجمعة، التغابن: ١].

والتسبيح: تمجيد الله وتنزيهه من السوء[٣].

وأفعال التسبيح متعدية بنفسها، وكان الأصل في هذا الفعل أن يتعدى بنفسه فيقال: "سبح الله"[٤]، لكنه عدي في هذه الآيات بحرف اللام ، واختلف اللغويون في دلالتها مع هذه الآيات، فذهب الزمخشري إلى أن اللام هنا للتقوية، أي: تقوية وصول الفعل إلى المفعول، أو للتعليل فقال: (وقد عدى هذا الفعل باللام تارة وبنفسه أخرى في قوله تعالى: {وَتُسَبِّحُوهُ} [الفتح:٩] ، وأصله : التعدي بنفسه؛ لأنّ معنى سبحته : بعدته عن السوء ، منقول من سبح إذا ذهب وبعد ، فاللام لا تخلو إما أن تكون مثل اللام في: نصحته ، ونصحت له ، وإما أن يراد بسبح لله : أحدث التسبيح

(١) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٢/ ٨٧٣).
(٢) التحرير والتنوير (١٠١/٢٤) .
(٣) الزجاج، معاني القرآن (١٢١/٥). والراغب، المفردات (٢٢١).
(٤) ابن التمجيد، حاشية ابن التمجيد أسفل حاشية القونوي على البيضاوي (٤٣٤/١٨).

لأجل الله ولوجهه خالصاً) [١]. وتابعه في احتمال اللام للدلالتين ونقل عبارته بنصها كثيرون منهم الرازي[٢]،أبو حيان[٣]، وأبو السعود[٤]، والسمين الحلبي[٥]، وابن عادل الحنبلي[٦]، والهروي[٧]،

بينما ذهب ابن عاشور إلى أنها للتبيين فقال: (واللام في قوله: "لله" لام التبيين . وفائدتها زيادة بيان ارتباط المعمول بعامله؛ لأن فعل التسبيح متعدَ بنفسه لا يحتاج إلى التعدية بحرف ، قال تعالى: {فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ} [الإنسان : ٢٦]، فاللام هنا نظيره اللام في قولهم: شكرتُ لك، ونصحتُ لك، وقوله تعالى: {وَنُقَدِّسُ لَكَ} [البقرة: ٣٠] ، وقولهم: سَقْيا لك ورعيا لك ، وأصله : سقيَك ورَعْيَك) [٨].

واختار الآلوسي دلالة اللام هنا لمعنى التوكيد وضعَّف دلالة التعليل التي اختارها الزمخشري، فقال في بيان ذلك: (وجيء باللام مع أن التسبيح متعد بنفسه كما في قوله تعالى: {وَتُسَبِّحُوهُ} للتأكيد فهي مزيدة لذلك كما في نصحت له وشكرت له، وقيل : للتعليل والفعل منزل منزلة اللازم، أي: فعل التسبيح وأوقعه لأجل الله تعالى وخالصا لوجهه سبحانه وفيه شيء لا يخفى) [٩].

ويبدو من خلال هذه النقول أن الدلالات التي رمز لها المفسرون هي مجرد اصطلاحات ليس لها ضوابط نحوية، والدليل على ذلك أن ما مثَّل به الزمخشري لدلالة التقوية (نصحته ، ونصحت له) هو الذي مثَّل به ابن عاشور لدلالة "التبيين"، والآلوسي لدلالة "التأكيد". فالفعل "نصح" كـ "سبح" من الأفعال التي

(١) الكشاف (٤٢/٦).
(٢) مفاتيح الغيب(٢٠٧/٢٩).
(٣) البحر المحيط (٢١٦/٨).
(٤) إرشاد العقل السليم (٢٧٠/٥).
(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢٣٥/١٠).
(٦) اللباب في علوم الكتاب (٤٥٣/٨).
(٧) تفسير حدائق الروح والريحان (٤٣٤/٢٨).
(٨) التحرير والتنوير (٣٥٧/٢٧).
(٩) روح المعاني(١٦٥/٢٧).

استعملت بوجهين: اللزوم والتعدي والمعنى واحد. وربما يكون استعمال الفعلين متعديين لغة قبيلة، واستعمالهما لازمين لغة قبيلة أخرى.

ويبدو لي – والله تعالى أعلم– أن اللام في هذه الآيات تدل على استحقاق الله التسبيح والتنزيه عن كل ما لا يليق به سبحانه، لأجل كمالاته الذاتية والوصفية والفعلية، وغاير بين الصيغ للدلالة على أن التسبيح قد استقر في قديم الأزمان حقا له. ولأنه منزه سبحانه قبل خلق الخلق وبعد خلقهم وبعد فناءهم. فهي للاستحقاق والتعليل معا، واستأنس بعبارة البيضاوي في دلالتها على هذين المعنيين معا، فهي تومىء إلى ذلك إذ قال في أول تفسيره لسورة الحديد: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ذكر ها هنا وفي «الحشر» و «الصف» بلفظ الماضي، وفي «الجمعة» و «التغابن» بلفظ المضارع؛ إشعاراً بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع أوقاته، لأنه دلالة جِبِلِّية لا تختلف باختلاف الحالات، ومجيء المصدر مطلقاً في «بني إسرائيل» أبلغ من حيث إنه يشعر بإطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال، وإنما عدي باللام وهو متعد بنفسه مثل نصحت له في نصحته؛ إشعاراً بأن إيقاع الفعل لأجل الله وخالصاً لوجهه) [1].

أما معنى التسبيح الذي هو استحقاق لله تعالى فقد يراد به التنزيه والذكر، أو يضمن معنى الصلاة، ووضح ذلك السهيلي ذلك فقال: (التسبيح ينقسم قسمين: أحدهما: أن يراد به التنزيه والذكر دون معنى يقترن به.

والثاني: أن يراد به الصلاة، وهي ذكر مع عمل، ومنه سميت سبحة، وهو في القرآن كثير قال الله تعالى: (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ)[الروم:١٧] . وأشار (به) إلى الصلوات الخمس، وقيل في قوله تعالى: (فلولا أنه كان من المسبحين) ، أي: المصلين. فإذا ثبت ذلك وأردت التسبيح المجرد فلا معنى للباء، لأنه لا يتعدى بحرف جر، لا تقول: " سبحت بالله ".

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٨٥/٥).

وإذا أردت التضمين لمعنى الصلاة دخلت " الباء " تنبيهاً على ذلك المعنى، فنقول: " سبح باسم ربك ". كما تقول: " صل باسم ربك "، أي: مفتتحاً باسمه.

وكذلك أيضاً دخلت اللام في قوله تعالى: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ)، لأنه أراد التسبيح الذي هو السجود والطاعة، كما قال الله تعالى: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)[1].

(١) السُّهَيلي نتائج الفكر في النَّحو (٣٦/١).

المبحث الثالث

دلالة لام الاختصاص مع اسم "الله" في القرآن الكريم

ومما جاءت اللام فيه على هذا المعنى:

١- قوله تعالى: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢٢]، ورد لفظ الأنداد في القرآن الكريم مسنداً - بلام الإضافة - إلى الاسم الظاهر "الله" ثلاث مرات منها هذه الآية، ومنها قوله: { وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ} [إبراهيم:٣٠] ، ومنها قوله: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ} ، [الزمر:٨]. وأَندَاداً أَي: أَضْدَاداً وأَشْبَاهاً، وَيُقَال: نِدٌّ فلانٍ ونَدِيدُه ونَدِيدَتُه، أَي: مِثْلُه وشِبْهُهُ(١).

واللام في هذه الآيات جاءت بمعني الاختصاص(٢). والمعنى: لا تجعلوا لله شركاء في العبادة، فهو - سبحانه - يختص بها وحده ؛ لأنه المعبود بحق.

وقيل هي لام التعليل وتسمى (لام كي) أيضا ، وهي الدالة على أن ما قبلها سبب لما بعدها(٣). ويكون المعنى: وجعلوا لله أندادا لأجل أن يضلوا عن سبيله، أو (كي يضلوا).

ونظير هذه الآيات في دلالة الاختصاص آيات الجعل الآتية:

٢- قوله تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ} [الأنعام: ١٠٠].

- وقوله تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا}[الأنعام: ١٣٦].

---

(١) مرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (٢١٧/٩).
(٢) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٢/ ٨٢١-٨٤٧-٨٧٢)
(٣) د. عبد الهادي الفضلي ، اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية (٩٥)، ود. عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن (٤٧٦/٢).

– وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا}[النساء: ١٤٤].

– وقوله تعالى: {أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} [الرعد: ١٦].

– وقوله تعالى: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ} [الرعد: ٣٣].

– وقوله تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ} [النحل: ٥٧].

– وقوله تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ} [النحل: ٦٢].
قال النحاس: (ومعنى "وجعلوا": قالوا هذا ووصفوه) [(١)].

٣– قوله تعالى: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ١١٢]. ونظير هذه الآية في القرآن قوله: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا} [النساء: ١٢٥]، وقوله: {وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [النمل:٤٤].

وعلى مقتضى ما ذكره النحاة من ضوابط تبين أنواع لامات الإضافة ومعانيها تكون اللام في هذه الآية للملك حقيقة؛ لأنها تقع بين ذاتين ومدخولها يملك. لكن ذهب كثير من اللغويين إلى أن لام الإضافة في هذه الآيات تدل على الاختِصَاص، فقال الرازي: (واللَّام للاختِصاصِ) [(٢)]. وقال ابن عرفة: (عداه باللام، لأن اللام تقتضي الاختصاص والقصد إلى الشيء) [(٣)].

(١) معاني القرآن (٣٤٢/٦) .
(٢) الرازي، مفاتيح الغيب(١٥٥/٢٥)، وينظر: الزَّمَخشَري، الكشاف(١٩/٥)، ود. أحمد الصغير، الأدوات النحوية في كتب التفسير(٧١٣)، والشريف، معجم حروف المعاني (٢/ ٨٢٢).
(٣) تفسير ابن عرفة (٢٧٣/٣).

ولعل السبب في اختيارهم هذه الدلالة؛ يرجع إلى أمرين: الأول: لأنهم يرون أن الاختصاص هو الأصل وأن الملك يؤول إليه، ومن ملك شيئا اختص به. وقال ابن سيده: (الاختصاص معناه دائر في سائر الأقسام) [١]. فهو اختلاف اصطلاح.

الأمر الثاني: يبدو من أقوال المفسرين أنهم جنحوا إلى اختيار دلالة الاختصاص؛ لأنهم فسروا إسلام الوجه تفسيرا معنويا، كالتوحيد والانقياد والطاعة والتوكل والتفويض. ويدل على هذا قول ابن عادل الدمشقي: (ومعنى "لله" أي: خالصا لله لا يشوبه شرك) [٢]. وفصل أبو حيان في ذلك فقال: (والوجه هنا يحتمل أن يراد به الجارحة خص بالذكر ؛ لأنه أشرف الأعضاء ؛ أو لأنه فيه أكثر الحواس؛ أو لأنه عبر به عن الذات ، ويحتمل أن يراد به الجهة ، والمعنى : أخلص طريقته في الدين لله . وقال مقاتل : أخلص دينه . وقال ابن عباس : أخلص عمله لله . وقيل : قصده . وقيل : فوّض أمره إلى الله تعالى . وقيل : خضع وتواضع)[٣].

٤- قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ الاختصاص وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ} [البقرة:١٦٥]. أضيفت اللام إلى الجلالة في هذه الآية مرتين للاختصاص[٤] ، وقال الآلوسي في بيان الدلالة الثانية: (وفائدة هذه الجملة المبالغة في تهويل الخطب وتفظيع الأمر فإن اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه) [٥].

(١) المخصص (٢٢٩/٤).
(٢) اللباب في علوم الكتاب (٤٠٠/٢) .
(٣) تفسير البحر المحيط (٥٢١/١) ، وينظر: الزمخشري، الكشاف(١٩/٥) ، والرازي ، مفاتيح الغيب (١٥٥/٢٥).
(٤) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٢/ ٨٢٣).
(٥) الآلوسي، روح المعاني (٣٥/٢).

٥- قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ } [البقرة: ١٩٣]. وفي قوله تعالى: { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: ٣٩]. ودلالة اللامين في الآيتين للاختصاص. قال ابن عاشور: (اختصاص جنس الدين بأنه لله تعالى) [١].

٦- قوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} [البقرة: ١٩٦]. وأسند الحج إليه أيضا بلام الإضافة في قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} (آل عمران : ٩٧).

اختلف العلماء في دلالة لام الإضافة الداخلة على اسم الجلالة في هاتين الآيتين فقيل إن اللَّام فيهما للاختِصاصِ[٢]؛ لأن " الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ " عبادة يختص بها الله سبحانه. فإضافة اللام في الآيتين تفيد هذا الاختصاص.

لكن الشوكاني يرى أن (اللام) هنا للإيجاب فيقول: (اللام في قوله: (ولله) هي التي يقال لها: لام الإيجاب، والإلزام، ثم زاد هذا المعنى تأكيدا حرف «على» فإنه من أوضح الدلالات على الوجوب عند العرب، كما إذا قال القائل لفلانٍ علي كذا...) [٣].

واضطربت عبارة الطاهر بن عاشور في معنى اللام في هاتين الآيتين بين دلالتي التعليل والاستحقاق فعند تفسير قوله تعالى: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} جعل اللام دالة على التعليل ويبدو هذا من قوله: (وقوله: "لله" أي: لأجل الله وعبادته.. إنما تحجون لله لا لأجل المشركين) [٤]. بينما يرى أنها للاستحقاق عند تفسير قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}، وينص عليه باللفظ

(١) التحرير والتنوير (٣٤٧/٩).
(٢) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٢/ ٨٢٤).
(٣) فتح القدير (٥٤٧/١).
(٤) التحرير والتنوير (٢١٩/٢).

الصريح فيقول: (وفي هذه الآية من صيَغ الوجوب صِيغتان : لام الاستحقاق، وحرف (على) الدال على تقرّر حقّ في ذمة المجرور بها) [١]. ونقل الزركشي عن ابن الخشاب أن "اللَّام" تُفِيدُ الاختِصَاصَ الذِي يَدْخُلُ فيه المِلكُ، ومثَّل لها بقوله: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ}[آل عمران: ٩٧] [٢].

ويترجح عندي –والله أعلم– دلالتها على الاختصاص لأن الحج والعمرة عبادة والعبادة يختص بها الله – سبحانه – دون سواه، وأن ما أطلق عليه الشوكاني مسمى الوجوب فهو = يعادل الاختصاص، فالوجوب= اصطلاح شرعي، والاختصاص= اصطلاح لغوي. والمعنيان متساويان في الدلالة مع هذه الفريضة. قال الأزهري: والاستحقاق والاستيجاب قريبان من السوَاء[٣]. وعليه تكون إضافة الحج إلى "الله" تعالى إضافة مفيدة للاختصاص الحصري. من جهتين، الأول: من جهة لام الاختصاص، والثاني: من جهة تقديم الجار والمجرور "لله" على لفظ "حج البيت". واختصاص الله بهذه العبادة كاختصاصه بعبادة القيام له في الصلاة في الدلالة الآتية بعد هذه.

٧– قوله تعالى: { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} [البقرة: ٢٣٨]. وإضافة اللَّام إلى الجلالة في هذه الآية مفيدة للاختِصاصِ اللائق به، أي: خصوا الله بالقيام في الصلاة قانتين داعين خاضعين خاشعين و ذاكرين لله في قيامكم[٤]. ونظير هذه الآية في الدلالة على الاختصاص وجاء القنوت فيها مضافاً إلى الجلالة قوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا } [النحل:١٢٠]. وقوله تعالى: { أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا} [سبأ: ٤٦].

---

(١) التحرير والتنوير (٢٢/٤).
(٢) البحر المحيط في أصول الفقه (١٦٥/٣)، الناشر: دار الكتبي ، ط. الأولى، ١٩٩٤م.
(٣) الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب (٢٤٤/٣) ، مادة: (ح ق)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. الأولى، ٢٠٠١م.
(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف(٤٦٨/١)، والرازي ، مفاتيح الغيب (١٦٤/٦).

٨- قوله تعالى: {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ } [آل عمران:١٩٩]. واللام هنا للاختصاص[١]، المقتضي أن الله سبحانه مختص بالخشوع والخضوع.

٩- قوله تعالى: {لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ }[النساء:١٧٢]. واللام هنا للاختصاص[٢] ، ومثلها قوله تعالى: {وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ } [الأحزاب: ٣١]. واللام هنا للاختصاص[٣].

١٠- {إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} [الأنعام : ٥٧].

أضيف الحكم إلى الله – سبحانه- في القرآن الكريم بواسطة لام الإضافة ثلاث مرات منها هذه الآية[٤]، ثم في قوله تعالى: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ }[يوسف:٤٠-٦٧]، {فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ} [غافر:١٢]. وتأرجحت دلالتها عند اللغويين بين الاستحقاق والاختصاص، لكن دلالتها على الاختصاص واضحة لاسيما وأن الحكم مطلق يدل على أن جميع الممكنات مستندة إلى قضائه وقدره، ومشيئته وحكمه.

١١- { قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} (الأنعام: ١٤٩) الحجّة هي: الأمر الذي يدلّ على صدق أحد في دعواه وعلى مصادفة المستدلّ وجه الحقّ[٥]، قال القونوي: (تقديم الخبر للحصر مع إفادة اللام الاختصاص الثبوتي)[٦]، وهذا أرجح من دلالة الاستحقاق التي قال بها محمد الشريف[٧]؛ لأن الحجة مما

(١) محمد الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٢/ ٨٢٩).
(٢) محمد الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٢/ ٨٢٩).
(٣) محمد الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٢/ ٨٢٩).
(٤) ينظر في المصحف هذه الآيات: (يوسف: ٤٠، ٦٧)، () ، .
(٥) التحرير والتنوير (١٥١/٨) .
(٦) عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (٢٩٤/٨) ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
(٧) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٣٦/٢) .

يختص الله تعالى بها. ومعنى: (فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ) أي: بارساله الرسل واظهاره البينات[١].

١٢- قوله تعالى: { قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: ١٦٢]. جوز الطاهر بن عاشور في دلالة اللام هنا معنيين فقال: (واللاّم في "لله" يجوز أن تكون للملك ، أي: هي بتيسير الله فيكون بياناً لقوله : (إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الأنعام: ١٦١]. ويجوز أن تكون اللام للتعليل أي: لأجل الله) [٢].

ولعل مراد ابن عاشور أن الملك هنا بمعنى الاختصاص على اعتبار أن من ملك شيئا فقد اختص به، وكثير من اللغويين يدخلون الملك في الاختصاص لأنه أعم، وبهذا يتفق مع حسن الشريف الذي نص على أنها للاختصاص[٣].

ويومىء إلى هذا المعنى قول أبي السعود: ("لله" خالصة له لا أشرك فيها غيره)[٤].

١٣- قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ} [الأنفال:١]. الأنفال: جمع نَفَل وهي الزيادة على الشيء الواجب، ويراد بها الغنائم[٥]. وقال أبو جعفر النحاس:(والأنفال الغنائم، والأنفال في اللغة ما يتطوع به الإمام مما لا يجب

(١) النحاس، معاني القرآن (٥١٤/٢).
(٢) التحرير والتنوير (٢٠١/٨) .
(٣) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٢/ ٨٣٦).
(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣٢٥/٢).
(٥) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٥٥٦/٥).

عليه نحو قوله: من جاء بأسير فله كذا، ومنه النافلة من الصلوات ثم قيل للغنيمة نفل) [١].

واختلف اللغويون في المعنى الذي تضمنه حرف اللام هنا بين الملك والاختصاص، فذهب جمهور المفسرين إلى أنه للاختصاص؛ لأن السؤال في الآية عن حكم قسمة الغنائِم، لمن هي؟ وذلك لما وقع الاختلاف بين المسلمين في غنائم بدر ، وفي قسمتها ، فسألوا رسول الله (ﷺ) كيف تقسم ، ولمن الحكم في قسمتها ؟ أللمهاجرين أم للأنصار ؟ أم لهم جميعاً ؟ فقيل له : قل لهم : هي لرسول الله (ﷺ) وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ، ليس لأحد غيره فيها حكم.. فإن قلت : ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله : (قُلِ الانفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) ؟ قلت : معناه أنّ حكمها مختص بالله ورسوله ، يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول أمر الله فيها ، وليس الأمر في قسمتها مفوّضاً إلى رأي أحد)[٢]. وقال أبو السعود: ("قُلِ الانفال لِلَّهِ والرسول" أي: حكمُها مختصٌّ به تعالى يقسمها الرسول ﷺ كيفما أُمر به من غير أن يدخُل فيه رأيُ أحدٍ) [٣]. وقال النسفي: (ومعنى الجمع بين ذكر الله والرسول أن حكمها مختص بالله ورسوله) [٤]. وبهذا صارت دلالة لام الإضافة على معنى الاختصاص واضحة.

ثم جاء الطاهر بن عاشور وتوسع في دلالة المغانم وجعلها تحتمل دلالتين:

أ- ما قصد المقاتل أخذه من مال العدو مثل نعمهم، ومثل ما على القتلى من لباس وسلاح بالنسبة إلى القاتل.

---

(١) معاني القرآن (١٢٩/٣).
(٢) الزمخشري، الكشاف (٥٥١/٢).
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/٤).
(٤) تفسير النسفى (٨٣/٢)، وينظر: الشوكاني، فتح القدير (٢٨٥/٢).

ب- ما لم يقصده المقاتلون مما عثروا عليه مثل لباس قتيل لم يُعرف قاتله.

فاحتملت الأنفال في هذه الآية أن تكون بمعنى المغانم مطلقاً. وأن تكون أيضا بمعنى ما يُزاد للمقاتل على حقه من المغنم؛ لأجل شجاعته، أو خصلة عظيمة أتي بها ، أو للتحريض على النكاية في العدو. وعلى المفهوم الأول تكون اللام لإفادة الملك، وعلى المفهوم الثاني تكون اللام لإفادة الاختصاص. وهذا نص عبارته: (واللام في قوله "لله" على القول الأول في معنى الأنفال : لام الملك؛ لأن النفل لا يحسب من الغنائِم، وليس هو من حق الغزاة فهو بمنزله مال لا يعرف مستحقه ، فيقال هو ملك لله ولرسوله ، فيعطيه الرسول لمن شاء بأمر الله أو باجتهاده .. وأما على القول الثاني ، الجامع لجميع المغانم، فاللام للاختصاص، أي: الأنفال تختص بالله والرسول، أي: حكمُها وصرفها ، فهي بمنزلة (إلى) . تقول : هذا لك أي : إلى حكمك مردود ، وأن أصحاب ذلك القول رأوا أن المغانم لم تكن في أول الأمر مخمسة بل كانت تقسم باجتهاد النبي (ﷺ ثم خُمّست بآية: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} (الأنفال: ٤١)[1].

وبهذا يعد ابن عاشور قد أضاف دلالة جديدة تحتملها الآية وتكسبها سعة وإثراء. ونظيرها قوله تعالى: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ} [الحشر:٧]. ويؤكد الزجاج دلالة الاختصاص في هذه الآية فيقول: (معنى "فلله" أي: له أن يأمركم فيها بما أحب) [2].

(١) التحرير والتنوير (٢٥١/٩).
(٢) معاني القرآن وإعرابه (١٤٥/٥).

١٤- قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: ٢٤]. اللام للاختصاص[١]. وقيل اللام بمعنى "إلى"، والأرجح أنها على بابها في الاختصاص[٢].

١٥- قوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} [النساء: ١٤٦]. أسند الدين إليه -سبحانه- بلام الإضافة في هذه الآية، وفي قوله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: ٣٩]. وفي قوله تعالى: { أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} [الزمر: ٣]. ويرى الطاهر بن عاشور أن اللام الداخلة على اسم الجلالة تفيد الاختصاص في آية الأنفال، فقال: (جاءت "كله" مع هذه الآية لتأكيد اختصاص جنس الدين بأنه لله تعالى)[٣]. يعني أن الألف واللام الداخلة على كلمة "الدين" للجنس ، وأن اللام الداخلة على اسم الجلالة "لله" تفيد الاختصاص. وأما في آية الزمر فيرى أنها تفيد الاستحقاق فقال: (واللام في (لله الدينُ الخالِصُ) لام الملك الذي هو بمعنى الاستحقاق، أي لا يحقّ الدين الخالص، أي الطاعة غير المشوبة إلا له على نحو: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) (الفاتحة : ٢)، وتقديم المسند لإفادة الاختصاص فأفاد قوله: (لله الدينُ الخالِصُ) أنه مستحقه وأنه مختص به)[٤].

فاللام عند ابن عاشور للاستحقاق وأما الاختصاص فمستفاد من تقديم الجار والمجرور، وجعْل لام الملك بمعنى الاستحقاق كما اختاره ابن عاشور هو مذهب بن

(١) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٢/ ٨٣٩).
(٢) عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم(٤٤٢/٢).
(٣) التحرير والتنوير (٣٤٧/٩).
(٤) التحرير والتنوير (٣١٧/٢٣، ٣١٨).

جني إذ قال: (وَمعنى اللَّام الْملك والاستحقاق، تَقول: المَال لزيد أَي: هُوَ مَالِكه ومستحقه) [١]. والأصل هو قول سيبويه: (لام الإضافة وَمعناها الملك واستحقاق الشيء) [٢]. وذهب صاحب معجم حروف المعاني إلى أنها تدل على الاختصاص في المواضع الثلاثة[٣].

وهذا هو الراجح في دلالة اللام في هذه الآيات مثلها مثل: "الكرم لزيد" فاللام توسطت بين معنى وذات، وهو اختيار الآلوسي حيث قال في تفسير آية سورة الزمر: (وهذه الجملة تأكيد لاختصاص الدين به تعالى، أي: ألا هو سبحانه الذي يجب أن يخص بإخلاص الدين له تعالى لأنه المتفرد بصفات الألوهية التي من جملتها الاطلاع على السرائر والضمائر، وهي على قراءة الجمهور استئناف مقرر لما قبله من الأمر بإخلاص الدين له عزو جل ووجوب الامتثال به وفي الإتيان بإلا واسمية الجملة، وإظهار الجلالة والدين ووصفه بالخالص والتقديم المفيد للاختصاص مع اللام الموضوعة له عند بعض، ما لا يخفى من الدلالة على الاعتناء بالدين الذي هنو أساس كل خير) [٤].

١٦- قوله تعالى: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} [التوبة: ١١٤]. إضافة اللام للدلالة على معنى الاختصاص[٥].

(١) توجيه اللمع (٢٣٣/١).
(٢) الكتاب (٣٠٤/٢).
(٣) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٣١/٢، ٨٣٩، ٨٧٢).
(٤) روح المعاني (٢٣٤/٢٣)، وينظر : أبو جعفر النحاس ، معاني القرآن (١٤٩/٦).
(٥) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٤١/٢).

١٧- قوله تعالى: { وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آَيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ } [يونس: ٢٠]. وقوله تعالى: { وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ} [هود: ١٢٣]. وقوله تعالى: { وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ[١]. إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ } [النحل: ٧٧]. إضافة اللام إلى الجلالة في هذه الآيات للاختصاص اللائق للدلالة على أنّ الغيب مختص به الله وحده. كما أن للاختصاص أيضا – وجها آخر – فهو مستفاد من تقديم الخبر. .قال ابن عاشور: (وتقديم المجرورِيْن في (ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر) لإفادة الاختصاص ، أي الله لا غيره يملك غيب السماوات والأرض؛ لأنّ ذلك ممّا لا يشاركه فيه أحد)[٢].

واستبدل دلالة الاختصاص بالملك عند تفسير قوله تعالى: (فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ) فقال: (واللام للملك ، أي الأمور المغيبة لا يقدر عليها إلا الله)[٣]. يدل على أن الملك عنده نوع من الاختصاص.

وفي تفسير قوله تعالى: {لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ} [الكهف:٢٦] قال النسفي: (ذكر اختصاصه بعلم ما غاب في السماوات والأرض وما خفي فيها من أحوال أهلها ومن غيرها)[٤]. وفائدة إضافة لام الاختصاص إلى نفسه سبحانه؛ لتبين أن ليس المراد الإعلام بأنه يعلم الغيب، وإنما المراد اختصاصه بعلم الغيب في السماوات والأرض.

---

(١) تفسير البحر المحيط (١٣٩/٥)، ومعجم حروف المعاني في القرآن (٨٤٢/٢-وما بعدها).
(٢) التحرير والتنوير (١٩٤/١٢).
(٣) التحرير والتنوير (١٣١/١١).
(٤) النسفي، تفسير النسفي = مدارك التنزيل (١٧/٣) .

١٨- قوله تعالى: { فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ } [يوسف: ٣١]. وتكرر قوله: (حَاشَ لِلَّهِ) في نفس السورة آية (٥١). وحاشا تستعمل حرفا وفعلا[١]. وتستعمل فعلا إن سبقتها "ما" المصدرية، وينصب المستثنى بعدها باعتباره مفعولا به لها، مثل: حضر الطلاب ما حاشا زيدًا[٢]. وهي جوابُ النسوةِ للملك بكملة التَّنْزِيهِ ، نزَّهنَ يوسفَ عن ما اتُّهِمَ بهِ. واللام في هذه الآية تفيد التبيين[٣]. ونص عليها البيضاوي فقال: (حاش: حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء، فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك: سقيا لك) [٤]. وكذا قال القونوي[٥].

ويستشف من كلام الزمخشري أنها للتبيين كذلك قال: (حاشا: كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء. تقول : أساء القوم حاشا زيد. وهي حرف من حروف الجر، فوضعت موضع التنزيه والبراءة، فمعنى (حَاشَا لِلَّهِ) براءة الله وتنزيه الله ، وهي قراءة ابن مسعود، على إضافة حاشا إلى الله إضافة البراءة. ومن قرأ: حاشا لله، فنحو قولك: سقيا لك؛ كأنه قال: براءة، ثم قال: لله، لبيان من يبرأ وينزه)[٦].

١٩- قوله: { وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا} [الرعد: ٤٢] إضافة اللام للدلالة على معنى الاختصاص[٧]. ومعنى مكره تعالى: على حذف مضاف

(١) محمد بن يزيد، المبرد، المقتضب (٣٩١/٤).
(٢) الدكتور عبده الراجحي، التطبيق النحوي (٢٧٣/١)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط. الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
(٣) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٣٦/٢).
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٦٢/٣).
(٥) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (٣١٢/١٠) .
(٦) الكشاف (٢٧٩/٣).
(٧) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٤٦/٢).

أي: فلله جزاء المكر[١]. أو عقوبته إياهم سماها مكرا ؛ إذ كانت ناشئة عن المكر، على سبيل المقابلة[٢]. كقوله تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} [البقرة:١٥]، وفي توضيح المعنى ودلالة الاختصاص معا، قال الطاهر بن عاشور: (والمعنى : مكَرَ هؤلاء ومكرَ الذين من قبلهم وحل العذاب بالذين من قبلهم فمكر الله بهم وهو يمكر بهؤلاء مكراً عظيماً كما مكر بمن قبلهم .وتقديم المجرور في قوله : فللَّه المكر جميعاً (للاختصاص ، أي له لا لغيره ، لأن مكره لا يدفعه دافع فمكر غيره كلاَ مكر بقرينة أنه أثبت لهم مكراً بقوله : (وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) [٣]. فدلت اللام على الاختصاص اللائق به سبحانه، ولا يصلح بدلا منها الاستحقاق أو غيره.

٢٠- قوله تعالى: {لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (النحل: ٦٠) ذهب صاحب معجم حروف المعاني في القرآن الكريم إلى أن اللام في هذه الآية للاستحقاق[٤]. ولكن بالنظر في معنى المثل لغة يتبين أنه = الصفة[٥]، أي الصفة التي خص الله بها نفسه، وعلى هذا فاللام تفيد الاختصاص اللائق به سبحانه أي المثل الأعلى مختص بالله تعالى. وتومىء إلى هذا عبارة الرازي: (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، أي: الصفة العالية المقدسة، وهي كونه تعالى منزها عن الولد) [٦]. وقال البيضاوي: (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى، وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق، والنزاهة عن صفات المخلوقين) [٧].

(١) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي(٥٣٠/١٠)، والآلوسي، روح المعاني (١٧٤/١٣).
(٢) أبو حيان، البحر المحيط (٣٩٠/٥).
(٣) التحرير والتنوير (١٧٣/١٣- ١٧٤).
(٤) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٤٩/٢).
(٥) الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٨١٦/٥)، مادة : [مثل].
(٦) مفاتيح الغيب (٥٨/٢٠).
(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٠/٣).

٢١- قوله تعالى: {هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا} [الكهف: ٤٤]، قيل: إن اللام للاستحقاق[١]، أي: استحقت له الولاية. واستظهر الزمخشري كون "هنالك" إشارة إلى الدار الآخرة، أي: في تلك الدار الولاية لله، كقوله تعالى: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ} [غافر: ١٦][٢]. ولذا استظهر الالوسي دلالة الاختصاص معها فقال: (وقوله تعالى: هنالك إلخ ابتداء كلام وحينئذ فالولاية مبتدأ ولله الخبر، والظرف معمول الاستقرار والجملة مفيدة للحصر لتعريف المسند إليه، واقتران الخبر بلام الاختصاص) [٣].

٢٢- قوله تعالى: {مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [مريم:٣٥]، اللام للاختصاص[٤].

٢٣- قوله تعالى: {حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ } [الحج:٣١]. حُنَفَاءَ :حُجَّاجاً مُسْتَقيمين [٥]. واللام تفيد معنى الاختصاص[٦]. أي اختصاصهم بالحنيفية وهي الاستقامة والإخلاص لله.

٢٤- قوله تعالى: { قوله تعالى: {وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} [القصص: ٧٥]، وهذه الآية واضحة الدلالة على معنى الاستحقاق؛ أي: أن الحق لله في الألوهية لا يشاركه سبحانه فيها أحد، وهذا مثل استحقاق الحمد في قوله : "الحمد لله". خلافا لما ذهب إليه صاحب معجم حروف المعاني من أنها للاختصاص[٧].

(١) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٥٣/٢).
(٢) الكشاف (٥٨٩/٣) .
(٣) روح المعاني (٢٨٥/١٥) .
(٤) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٥٤/٢).
(٥)الأزهري، تهذيب اللغة (٧٢/٥)، مادة: (حنف).
(٦) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٥٤/٢).
(٧) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٦٤/٢).

ويستشف من كلام ابن عاشور معنى الاستحقاق في قوله: (والأمر مستعمل في التعجيز فهو يقتضي أنهم على الباطل فيما زعموه من الشركاء ، ولما علموا عجزهم من إظهار برهان لهم في جعل الشركاء لله، أيقنوا أن الحق مستحق لله تعالى ، أي علموا علم اليقين أنهم لا حق لهم في إثبات الشركاء وأن الحق لله إذ كان ينهاهم عن الشرك على لسان الرسول في الدنيا ، وأن الحق لله إذ ناداهم بأمر التعجيز في قوله: "هاتوا برهانكم")[١].

٢٥- قوله تعالى: { قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [الزمر: ٤٤]، وهذه الإضافة واضحة الدلالة على الاختصاص. وهي كقوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه). ومثل: المصابيح للمسجد. لكن النسفي يرى أن اللام هنا ليست للاختصاص إنما هي للملك وعلل ذلك بقوله:{ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا } أي هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة إلا بإذنه وانتصب { جَمِيعًا } على الحال { لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ } [الزمر : ٤٤] تقرير لقوله { لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا} [الزمر : ٤٤] لأنه إذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكاً لها)[٢].

٢٦- قوله تعالى: { قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الجمعة:٦]، اللام للاختصاص، والمعنى: إن زعمتم أنكم أحباء الله وخصكم بالولاية من دون الناس فتمنوا الموت[٣]. قال الآلوسي: (ولم يضف أولياء إليه تعالى كما في قوله سبحانه: (أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ) قال الطيبي: ليؤذن بالفرق بين مدعي الولاية ومن يخصه عز وجل بها) [٤].

٢٧- قوله تعالى: { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨].

---

(١) التحرير والتنوير(١٧٣/٢٠) .
(٢) تفسير النسفي (٤٩/٤).
(٣) ينظر: القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي (٩٥/١٩) .
(٤) روح المعاني (٩٥/٢٨).

ذهب صاحب معجم معاني الحروف في القرآن إلى أن اللام في هذه الآية الكريمة للتبيين[١]، وذهب الطاهر بن عاشور مرة إلى أن الإضافة إضافة استحقاق، فقال: (واللام في قوله: "لله" للاستحقاق ، أي: الله مستحقها دون الأصنام والأوثان فمن وضع الأصنام في مساجد الله فقد اعتدى على الله .والمقصود هنا هو المسجد الحرام؛ لأن المشركين كانوا وضعوا فيه الأصنام والأنصاب)[٢]. وذهب مرة أخرى إلى أنها اختصاص فذكر بعد العبارة السابقة بقليل: (وفرع على اختصاص كون المساجد لله النهي عن أن يدعوا مع الله أحداً، وهذا إلزام لهم بالتوحيد) [٣].

ولعل مراد ابن عاشور الاستحقاق المختص به سبحانه، أي: إضافة اللام فيها نوع استحقاق واختصاص عند من اصطلح ذلك كما جاء في علل النحو: (وَأما (اللَّام): فمعناها الْملك والاستحقاق، كَقَوْلِك: المَال لزيد. أَي: هُوَ يملكهُ ويستحقه)[٤].

وفي المقابل يرى جمهور اللغويين والمفسرين أن اللام في الآية للاختصاص[٥]. وقال البيضاوي:("وَأَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ": مختصة به) [٦]، وقال النيسابوري: (أضيفت المساجد إلى الله في قوله: (وَأَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ) بلام الاختصاص) [٧]، وقال الآلوسي: (والظاهر أن المراد بالمساجد المواضع المعدة للصلاة والعبادة، أي: وأوحى إلى (أن المساجد) مختصة بالله تعالى شأنه ، (فلا تدعوا) أي فلا تعبدوا فيها مع الله أحدا غيره سبحانه)[٨].

(١) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٨٤/٢).
(٢) التحرير والتنوير (٢٤٠/٢٩) .
(٣) التحرير والتنوير (٢٤١/٢٩) .
(٤) محمد بن عبد الله بن العباس بن الوراق ، علل النحو ، ت: محمود جاسم محمد الدرويش (٢٠٩/١) الناشر: مكتبة الرشد - الرياض – السعودية، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
(٥) الرازي، مفاتيح الغيب (١٦٢/٣٠)، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي (٣٥٦/١٩)، والشهاب، حاشية على تفسير البيضاوي (٢٥٩/٨)،.
(٦) تفسير البيضاوي (٢٥٣/٥).
(٧) تفسير النيسابوري (٤٠/٢).
(٨) روح المعاني (٩١/٢٩).

وبعد هذه النقول الصريحة أرى –والله أعلم– أن إضافة المساجد إلى الله تعالى إضافة تشريف وتكريم واختصاص، والدليل على أن اللام فيها للاختصاص أنه خص المسجد العتيق بالذكر وأضافه إليه فقال تعالى: {أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ}[البقرة: ١٢٥]، أي بيتي الذي يخصني.

٢٨– قوله تعالى: {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا } [نوح:١٣]، اللام للاختصاص[١]، ومعناه: ما لكم لا ترون لله عظمة، وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته. والرجاء : الطمع والمخافة[٢].

وذهب الطاهر بن عاشور إلى أن اللام إما للتقوية أو شبه الملك فقال: (أما قوله "لله" فالأظهر أنه متعلق ب (ترجون) ، ويجوز في بعض التأويلات أن يكون متعلقاً ب (وقاراً): إمَّا تعلّق فاعل المصدر بمصدره فتكون اللام في قوله: "لله" لشبه الملك، أي: الوقارَ الذي هو تصرف الله في خلقه إن شاء أن يوقركم، أي: يكرمكم بالنعيم ، وإمّا تعلقَ مفعولِ المصدر، أي: أن توقروا الله وتخشوه ولا تتهاونوا بشأنه تهاون من لا يخافه فتكون اللام لام التقوية)[٣]. وشبه الملك يرجع إلى الاختصاص.

(١) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٨٤/٢).
(٢) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (٦٣٤/٢٣).
(٣) التحرير والتنوير (٢٠٠/٢٩-٢٠١) .

المبحث الرابع

دلالة لام الملك مع اسم "الله" في القرآن الكريم

ومما جاءت اللام فيه على هذا المعنى:

١- قوله تعالى: { وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ١١٥]. أضيف المشرق والمغرب إلى الله تعالى بواسطة اللام في هذه الآية، وفي قوله تعالى: { سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ }[البقرة: ١٤٢].

واللام في هاتين الآيتين صريحة في دلالتها على المِلك. كما أن الملك يستفاد أيضا من الكلام بجملته، وأشار إلى هذه الدلالة كثير من أهل التفسير. قال الآلوسي: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ أي الناحيتان المعلومتان المجاورتان لنقطة تطلع منها الشمس وتغرب، وكنى بمالكيتهما عن مالكية كل الأرض، وقال بعضهم: إذا كانت الأرض كروية يكون كل مشرق بالنسبة مغربا بالنسبة- والأرض كلها كذلك- فلا حاجة إلى التزام الكناية)[١]. وقال النيسابوري: (إن المشرق والمغرب وجميع الأطراف مملوكة له سبحانه ومخلوقة له ، فأينما أمركم باستقباله فهو القبلة) [٢].

وقال ابن عاشور:(الجهات ملك لله تبعاً للأشياء الواقعة فيها المملوكة له ، وليست مستحقة للتوجه والاستقبال استحقاقاً ذاتياً . وذكر المشرق والمغرب مراد به تعميم الجهات كما تقدم عند قوله تعالى : {ولله المشرق والمغرب} [البقرة : ١١٥]، ويجوز أن يكون المراد من المشرق والمغرب الكناية عن الأرض كلها) [٣].

٢- قوله تعالى: { الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } [البقرة: ١٥٦]. قال ابن عاشور: (والتوكيد بإنّ في قوله : "إنا لله" لأن المقام مقام

(١)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٣٦٣/١).
(٢) تفسير النيسابوري (١٢/٢).
(٣) التحرير والتنوير(٤٣/٢).

اهتمام ، ولأنه ينزل المصاب فيه منزلة المنكر كونه مِلْكاً لله تعالى وعبداً له إذ تنسيه المصيبة ذلك ويحول هولها بينه وبين رشده ، واللام فيه للملك) [1].

٣- قوله تعالى: { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [البقرة: ٢٨٤]، وتكررت هذه الآية عشر مرات أخرى في : آل عمران (١٠٩)، (١٢٩)، النساء(١٢٦) ، (١٣١)، (١٣٢)، (١٧٠)، يونس(٥٥)، النور(٦٤)، لقمان (٢٦)، النجم(٣١)، وهذه الآيات جاءت معها(ما) وكلها في السموات والأرض، وجاءت (من) مرة واحدة في قوله تعالى: {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} [يونس: ٦٦]. وجاءت بصيغة: {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [آل عمران:١٨٩]. وتكررت هذه الآية سبع مرات أخرى في: المائدة (١٧) ،(١٨)، (١٢٠)، النور (٤٢)، الشورى (٤٩)، الجاثية (٢٧)، الفتح (١٤).

وجاءت بصيغة القول في: {قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ} [الأنعام: ١٢]. وقوله: { قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩)} [المؤمنون: ٨٤-٨٨]. وبتقديم الملك في قوله تعالى: { الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ}[الحج: ٥٦]. وقوله تعالى: { لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}[غافر: ١٦]. وبتقديم الجلالة في قوله تعالى: { فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى}[النجم: ٢٥].

واتفق اللغويون جميعا على أن "اللام" الداخلة على اسم الجلالة "الله" في هذه الآيات كلها أفادت معنى المِلْكِ الْحَقِيقِيّ بصورة عامة[2]؛ لأن اللام هنا قبل ذاتين،

(١) التحرير والتنوير(٥٧/٢).
(٢) ينظر: خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح (٦٤٢/١)، وابن مالك، شرح الكافية الشافية (٨٠٢/٢)، الناشر: جامعة أم القرى، ط. الأولى، والسيوطي، همع الهوامع (٤٥١/٢)، وابن هشام، أوضح المسالك (٢٥/٣)، والنجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك (٢٧٥/٢)،

أو بين ذاتين وهما ذات الملك وذات "الله" تعالى فأفادت الملك؛ ولأن ما في السموات وما في الأرض والأولى والآخرة = ملك لله تعالى حقيقة. والتنصيص على ذكر ما في السماوات والأرض لاستيعاب أمكنة الموجودات فكأنه قيل : إنّ لله جميع الموجودات ملكا حقيقيا. كما أن الملك مستفاد أيضا من الكلام بجملته وسياقاته.

وعن التنصيص على دلالة اللام وبيان معنى الملكية التي تضمنها حرف اللام في هذه الآيات قال ابن عاشور: (وَاللام للملك و (ما في السماوات والأرض) أي ما هو موجود فإن السماوات والأرض هي مجموع العوالم العلوية والسفلية) [١].

وقال:(وذكر السماوات والأرض لاستيعاب أمكنة الموجودات فكأنه قيل : ألا إنّ لله جميع الموجودات) [٢]. وقال عند تفسير آية سورة الأنعام: (قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله. واللام في قوله: "لله" للملك ؛ دلّت على عبودية الناس لله دون غيره ، وتستلزم أنّ العبد صائر إلى مالكه لا محالة ، وفي ذلك تقرير لدليل البعث السابق المبني على إثبات العبودية بحقّ الخلق) [٣].

وقال البغوي: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، عَبِيدًا وَمُلْكًا) [٤].

٤- قوله تعالى: { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [آل عمران: ١٨٠]. وقوله تعالى: { وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [الحديد:١٠]. وأفردت الأرض في قوله تعالى: { إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ

والغلاييني، جامع الدروس العربية (١٨٣/٣)، والزركشي، البرهان (٣٣٩/٤)، والسيوطي، الاتقان (٢٦٥/٢)، وابن عاشور، التحرير والتنوير(٥٧/٢)، (١٥١/٧)، والعطار، حاشية على شرح الجلال المحلي (٤٤٩/١)، والزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه (١٦٥/٣).

(١) التحرير والتنوير(٦٨٥/١).

(٢) التحرير والتنوير (٢٢٥/١١).

(٣) التحرير والتنوير (١٥١/٧).

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي (٢٩٧/٢) حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرين، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط. الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [الأعراف: ١٢٨]. واللام في هذه الآيات للملك[١]، بقرينة السياق. قال الماوردي: ("وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ" يحتمل وجهين: أحدهما : معناه ولله ملك السموات والأرض .

الثاني : أنهما راجعان إليه بانقباض من فيهما كرجوع الميراث إلى المستحق[٢]. قال ابن عاشور في تفسير آية سورة الحديد: (وإضافة ميراث إلى السماوات والأرض من إضافة المصدر إلى المفعول وهو على حذف مضاف ، تقديره : أهلها ، وليس المراد ميراث ذات السماوات والأرض؛ لأن ذلك إنما يحصل بعد انقراض الناس فلا يؤثر في المقصود من حثهم على الإنفاق) [٣].

٥- قوله تعالى: { وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [الفتح:٤]. وتكررت هذه الآية في نفس السورة آية (٧). واللام التي أسندت إلى الجلالة في هاتين الآيتين تدل على الملك الحَقِيقِيّ [٤].

٦- قوله تعالى: { وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ}[المنافقون:٧]. واللام التي أضيفت إلى الجلالة في هذه الآية تدل على الملك الحَقِيقِيّ[٥]. قال ابن عاشور: (واللام في " لله " للملك أي التصرف في ذلك ملك لله تعالى) [٦].

(١) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٨٣/٢).
(٢) تفسير الماوردي (٤٧٠/١-٤٧١)، وينظر: الآلوسي، روح المعاني (١٧١/٢٧).
(٣) التحرير والتنوير (٣٧٣/٢٧).
(٤) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (٣٣٩/٤)، ود. عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن (٤٣٢/٢)، ومحمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٧٨/٢).
(٥) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٨٢/٢).
(٦) التحرير والتنوير (٢٤٨/٢٨).

المبحث الخامس

دلالة لام التعليل والتبيين مع اسم "الله" في القرآن الكريم

أولا : دلالة لام التعليل مع اسم "الله" في القرآن الكريم.

وردت لام التعليل مضافة إلى اسم الجلالة في القرآن الكريم بهذا المعنى في موضعين هما:

١- قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} [النساء: ١٣٥]، وقوله تعالى:{ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ} [الطلاق:٢]، مع قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ} [المائدة:٨]، ذهب صاحب معجم معاني الحروف في القرآن إلى أن اللام للاختصاص(١). وهو خلاف ما أشار إليه المفسرون من أنها للتعليل. وأشار إلى هذا ابن عاشور بقوله: (و"لله" ظرف مستقرّ حال من ضمير (شهداء) أي لأجل الله، وليست لام تعدية (شهداء) إلى مفعوله) (٢).

وقول ابن عاشور: لأجل الله، أي: لإرضائه، ففي كلامه إشارة لمعنى التعليل الذي يتضمنه حرف (اللام) في هذه الآية. وكذا قال الزمخشري: ("لله" لوجهه خالصا) (٣)، فاللام عنده تفيد التعليل، وصرح بها القونوي فقال: (واللام في "لله" للتعليل) (٤). فلام التعليل أظهر وأدلّ على طلب أداء الشهادة لأجل الله ، وتقربا إليه سبحانه. فجاءت اللام تعليلا لذلك الأمر. مثل: جئتك لتكرمني.

(١) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٨٣/٢).
(٢) التحرير والتنوير(٢٢٥/٥)، ونحوه في القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي (٣٢٦/٩).
(٣) الكشاف(١٤٣/٦)، وينظر: الآلوسي، روح المعاني(١٦٧/٥)،(١٣٤/٢٨)، والرازي، مفاتيح الغيب (٧٤/١١).
(٤) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي (٣٢٦/٩).

٢ – قوله تعالى: { فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٧٤]، اللام للعلة[١]. فهي تبين علة النهي عن ضرب الأمثال لله، وأن يشبه الله تعالى بالحوادث، وأشار إليه الزمخشري فقال: (فهو تعليل للنهي عن الشرك . ويجوز أن يراد : فلا تضربوا لله الأمثال، إنّ الله يعلم كيف يضرب الأمثال، وأنتم لا تعلمون)[٢].

وجاء في البيضاوي ما يؤكد هذه الدلالة إذ قال: (فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ فلا تجعلوا له مثلاً تشركونه به، أو تقيسونه عليه فإن ضرب المثل تشبيه حال بحال. إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ فساد ما تعولون عليه من القياس .. فهو تعليل للنهي، أو أنه يعلم كنه الأشياء وأنتم لا تعلمونه فدعوا رأيكم دون نصه، ويجوز أن يراد فلا تضربوا لله الأمثال فإنه يعلم كيف تضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون) [٣].

أو أن ضرب المثل يكون لتعليم الجاهل فلأجل ذلك لا تضربوه لله؛ لأن الله سبحانه هو الذي يضربها لتفهيم المعاني وإدراكها كما قال: {وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [إبراهيم: ٢٥]، أو يكون المعنى الله يختص بضرب الأمثال فلا تضربوها أنتم فيؤول المعنى إلى الاختصاص.

وفي بيان هذا قال السيوطي: (إن المعاني التي يراد تفهمها ربما تكون معقولة صرفة، فالوهم ينازع العقل في إدراكها، حتى يحجبها عن العقل، فيضرب لها الأمثال، فيبرزها في معرض المحسوسات؛ ليساعد الوهم العقل في إدراكها؛ لأن شأن الوهم إدراك المحسوس والمحاكاة) [٤].

---

(١) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم (٨٤٩/٢).
(٢) الكشاف (٤٥٥/٣).
(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٤/٣) .
(٤) السيوطي، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية جلال الدين السيوطي على تفسير البيضاوي (٤١٤/١-٤١٥)، الناشر: جامعة أم القرى: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م.

ثانيا : دلالة لام التبيين مع اسم "الله" في القرآن الكريم.

وردت لام التبيين مضافة إلى اسم الجلالة في القرآن الكريم بهذا المعنى في موضع واحد هو:

١- قوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} [يوسف:٣١]. وتكرر قوله: (حَاشَ لِلَّهِ) في نفس السورة آية(٥١).

وحاشا تستعمل حرفا وفعلا[١]. وتستعمل فعلا إن سبقتها "ما" المصدرية، وينصب المستثنى بعدها باعتباره مفعولا به لها، مثل: حضر الطلاب ما حاشا زيدًا [٢]. وهى كلمة تستعمل في التنزيه.

واللام في هذه الآية تفيد التبيين[٣]. ونص عليها القونوي في تفسير الآية فقال: (اللام للبيان كما في قولك : (سقيا لك) [٤]. وقال الزمخشري : حاشا: كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء . تقول : أساء القوم حاشا زيد .

وهي حرف من حروف الجر، فوضعت موضع التنزيه والبراءة ، فمعنى (حاشا الله) براءة الله وتنزيه الله ، وهي قراءة ابن مسعود ، على إضافة حاشا إلى الله إضافة البراءة . ومن قرأ : حاشا لله ، فنحو قولك : سقيا لك ؛ كأنه قال : براءة ، ثم قال : لله ، لبيان من يبرأ وينزه) [٥]. وقال ابن عاشور: (حَاشَا الله ، أي أحاشيه عن

(١) محمد بن يزيد ، أبو العباس، المعروف بالمبرد ، المقتضب، ت : محمد عبد الخالق عظيمة (٣٩١/٤) ، الناشر: عالم الكتب - بيروت.
(٢) الدكتور عبده الراجحي، التطبيق النحوي (٢٧٣/١).
(٣) محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني (٨٣٦/٢).
(٤) حاشية على تفسير البيضاوي (٣١٢/١٠) .
(٥) الكشاف (٢٧٩/٣).

أن يكذب ، كما يقال : لا أقسم . وقد تزاد فيه لام الجر فيقال : حاشا لله وحاش لله، بحذف الألف ، أي: حاشا لأجله ، أي: لخوفه أن أكذب) [1].

والذي دفع النسوة إلى قولهن: "حاش لله"، ما رأين من وقاره وسكونه – عليه السلام، وبعده عن السوء. فجاءت "حاش لله" تنزيه له عن حال البشر.

(١) التحرير والتنوير (٢٦٣/١٢).

الخاتمة والنتائــج

مضمون خاتمة البحث يدور في محورين أساسيين هما: النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة. وتوصيات الباحثة.

أولا: أهم نتــائج البحث:

١- أسندت لام الإضافة إلى الاسم الكريم "الله" في القرآن الكريم (١٤٦) مرة، في مواضع متفرقة من الكتاب العزيز، رصدت فيها هذه الدراسة الدلالية التطبيقية خمس دلالات نتجت من هذه الإضافة وتنوعت بين: الاستحقاق، والاختصاص، والملك، والتعليل، والتبيين.

٢- لم يتّفق النحاة والمفسرون على أغلب هذه الدلالات نظرا لتعدد الاتجاهات النحوية؛ ولعدم وجود ضوابط متفق عليها بينهم. فاعتمدت الباحثة في الموازنة والاختيار بين هذه الدلالات على تحكيم السياق في بعض الآيات مع تعليل الاختيار وسوق الأدلة، وفي البعض الآخر على تطبيق الضوابط التي وضعها ابن هشام لهذه اللامات في المغني، وتابعه عليها الزركشي والسيوطي.

٣- لام الإضافة عندما أسندت إلى اسم الجلالة "الله" في القرآن؛ كشفت عما يضاف إليه – سبحانه – ملكاً بلام الملك، أو استحقاقاً بلام الاستحقاق، أو اختصاصاً بلام الاختصاص... من المعاني والذوات، مما يؤكد على دور الحروف ومعطياتها في إبراز معان لغوية دقيقة في سياق النص.

ثانيا: توصــيات الباحثــة:

١- لما كان هذا الموضوع قلت فيه المؤلفات وندرت فيه البحوث مع أهميته وشدة الحاجة إليه لإبراز جمال القرآن وروعة أسلوبة؛ فإن الباحثة تدعو إلى دراسة

مثل هذه الموضوعات باستخدام علوم الآلة؛ لفهم نصوص القرآن وإبراز أسراره وكنوزه التي تبهر العالمين في نظمه.

٢- حرف اللام الذي تشعبت معانيه وتداخلت دلالاته، لا يفتقر إلى من يجمع متفرقه ويلمّ شتاته من ثنايا فصول كتب النحو واللغة ويدرسها، بقدر ما يفتقر إلى وضع ضوابط ومعايير محددة تميز دلالة هذه اللام عن تلك. وهي في نظري أهم ما يجب أن يسعى إليه الباحثون.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- الآلوسي، السيد محمود شكري، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٣- الأزهري، خالد بن عبد الله الجرجاويّ ، شرح التصريح على التوضيح، ت: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان ، ط. الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٤- الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. الأولى، ٢٠٠١م.

٦- الأُشْمُوني، علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط. الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٧- الأنباري، أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، ت: د. طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٨- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي.

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، ت: رجب عثمان محمد، الناشر: مكتبة الخانجي-القاهرة، ط. الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

- تفسير البحر المحيط، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود- الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٩- الأنصاري، ابن هشام.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت: يوسف محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر.

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق وشرح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، ط. الكويت، ط. الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

١٠– البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر– عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١١– البيضاوي، ناصر الدين بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت : محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط. الأولى ١٤١٨ هـ.

١٢– التفتازاني، سعد الدين، إرشاد الهادي، الناشر: مكتبة المتنبي للطباعة والنشر، ط. الأولى.

١٣– ابن التمجيد، مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي، حاشية ابن التمجيد، مطبوع أسفل حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.

١٤– الجرجاني، عبد القاهر، العوامل المائة النحوية في أصول العربية، شرح الشيخ خالد الأزهري، ت: د. البدراوي زهران، الناشر: دار المعارف– القاهرة، ط. الثانية.

١٥– الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ت: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط. الرابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٦– الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، الناشر: مكتبة الأسدي– مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

١٧– الحريري البصري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، شرح ملحمة الإعراب، ت، د: أحمد محمد قاسم، الناشر: دار الكلم الطيب– بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م،

١٨- ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط. الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٩- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٠- الخباز، أحمد بن الحسين، توجيه اللمع، ت: د. فايز زكي محمد دياب، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر - جمهورية مصر العربية، ط. الثانية ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢١- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن عمر، حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، الناشر: دار صادر- بيروت.

٢٢- بالراغب، أبو القاسم الحسين الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط. الأولى ١٤١٢ هـ.

٢٣- الرماني، علي بن عيسى، معاني الحروف، ت: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة، ط.المكتبة العصرية- بيروت، (د.ت).

٢٤- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٢٥- الزجاجي، عبدالرحمن بن إسحاق.

- الإيضاح في علل النحو، ت: د. مازن المبارك،ط. دار النفائس-بيروت، ط. الثالثة، ١٣٩٩هـ- ١٩٩٧م.

- كتاب اللامات، ت: مازن المبارك، ط. دار الفكر- دمشق، ط. الثانية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٦- الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر.

– البحر المحيط في أصول الفقه ، الناشر: دار الكتبي ، ط. الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

– البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط. الأولى ،١٣٧٦هـ– ١٩٥٧م.

٢٧– الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر.

– أساس البلاغة ، ت: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– المفصل في صنعة الإعراب، ت: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، ط. الأولى، ١٩٩٣م.

٢٨– ابن السراج، أبو بكر بن سهل، الأصول في النحو، ت: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة– لبنان – بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٢٩– السُّهَيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد، نتائج الفكر في النَّحو، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط.الأولى: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م .

٣٠– سيبويه، أبو البشر عثمان بن قنبر، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الجيل . بيروت.

٣١– ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي، المخصص، ت: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط. الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٣٢– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين.

– معترك الأقران في إعجاز القرآن، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

– نواهد الأبكار وشوارد الأفكار = حاشية جلال الدين السيوطي على تفسير البيضاوي، الناشر: جامعة أم القرى: ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٥م.

– همع الهوامع، ت: د. فخر الدين قباوة، الناشر: مؤسسة الرسالة– بيروت، ط. الأولي، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

٣٣– الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ت: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مركز إحياء التراث الإسلامي– المملكة العربية السعودية، (د. ت).

٣٤– الشريف، محمد حسن، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.

٣٥– الشمني، تقي الدين أحمد بن محمد، المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، ط. المطبعة البهية بمصر (د. ت).

٣٦– الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشمونى، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط. الأولى ١٤١٧ هـ –١٩٩٧م.

٣٧– د. الصغير، محمود أحمد، الأدوات النحوية في كتب التفسير، الناشر: دار الفكر – دمشق ، ط. الأولى ١٤٢٢هـ – ٠١ ٢٠م.

٣٨– الطائي الجياني، محمد بن عبد الله بن مالك.

– شرح تسهيل الفوائد، ت: د. عبد الرحمن السيد ،الناشر: هجر للطباعة، ط. الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

– شرح الكافية الشافية، ت: عبد المنعم هريدي، الناشر: جامعة أم القرى، ط. الأولى(د. ت).

٣٩– د. ظفر، جميل أحمد، النحو القرآني، مكة المكرمة، ط. الثانية ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.

٤٠- د. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط. الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٤١- عباس، حسن عباس، حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، الناشر: اتحاد الكتاب العرب- دمشق ٢٠٠٠م.

٤٢- العطار، حسن بن محمد بن محمود، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، الناشر: دار الكتب العلمية، [د. ت].

٤٣- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين.

- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط. ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

- اللباب في علل البناء والإعراب ، ت: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر- دمشق، ط. الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٤٤- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٥- الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، جامع الدروس العربية، الناشر: المكتبه العصرية -بيروت، ط. الثامنة والعشرون ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٤٦- د. الفضلي، عبد الهادي، اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية، ط. دار القلم -بيروت، ط. الأولى ١٩٨٠م

٤٧- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ت : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر- بيروت، ط. الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤٨- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن فرح الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن، ت: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب - الرياض، السعودية، طبعة: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٤٩- القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، حاشية على تفسير البيضاوي، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت، ط . الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٠- المالقي، رصف المباني، ت: د.أحمد محمد الخراط، ط. دار القلم- دمشق، د الثالثة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٥١- الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب، تفسير الماوردي (النكت والعيون)، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم (٢٨٢/٢) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، [د. ت].

٥٢- المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، ت: عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب- بيروت.

٥٣- المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم.

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ت: عبد الرحمن علي سليمان، الناشر: دار الفكر العربي، ط. الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

- الجني الداني في حروف المعاني، ت: د. فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٥٤- المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن علي، شرح المكودي على الألفية، ت: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٥٥- الملك المؤيد، عماد الدين إسماعيل بن أيوب، الكناش في فني النحو والصرف، ت: د. رياض بن حسن الخوام، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ٢٠٠٠م.

٥٦- النحاس، أبو جعفر، معاني القرآن ، ت: محمدعلي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة، ط. الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥٧- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، تفسير النسفى، ت: الشيخ : مروان محمد الشعار، الناشر: دار النفائس . بيروت ٢٠٠٥م.

٥٨- الوراق ، محمد بن عبد الله بن العباس، علل النحو، ت: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض – السعودية، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٩- الهروي، محمد الأمين، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، مراجعة: د. هاشم محمد علي، الناشر: دار طوق النجاة- بيروت، ط. الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٦٠- ابن يعيش، يعيش بن علي، موفق الدين الأسدي الموصلي، شرح المفصل، ط. إدارة الطباعة المنيرية – مصر.